الترجمة وتحريف الكلم

قراءة في ترجمات القرآن الكريم

محمد خير محمود البقاعي

كتاب المجلة العربية
243

الترجمة وتحريف الكلم

قراءة في ترجمات القرآن الكريم

طبعة مزيدة ومنقحة

محمد خير محمود البقاعي

كتاب المجلة العربية
243

رئيس التحرير
محمد بن عبدالله السيف

الرياض – طريق صلاح الدين الأيوبي (الستين) – شارع المنفلوطي
هاتف: 4767345 – 4777943 فاكس: 4766464
ص.ب 5973 الرياض 11432
المملكة العربية السعودية

www.arabicmagazine.com
info@arabicmagazine.com

ⓒ المجلة العربية، 1438هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
البقاعي، محمد خير محمود
الترجمة وتحريف الكلم. / محمد خير محمود البقاعي.- الرياض، 1438هـ
94ص؛ 14×21سم.- (كتاب المجلة العربية؛ 243)
ردمك: 978-603-8204-02-3
1 - القرآن – ترجمة – اللغة الفرنسية 2 - القرآن – مناهج التفسير 3 - القرآن – دفع مطاعن
أ.العنوان ب.السلسلة
ديوي 221.44 1390 / 1438

رقم الإيداع: 1390 / 1438
ردمك: 978-603-8204-02-3

المحتويات

المقدمة 7

تلقي كلود جيليو وحسن عزوزي وزينب عبدالعزيز ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية رينيه خوام، وأندريه شوراكي، وجاك بيرك أنموذجاً 13

ثقافة النص المترجم. الترجمة وتحريف الكلم 43

المصادر والمراجع 75

قائمة كتاب المجلة العربية 81

المقدمة

يعـود اهتمامـي بترجمـات القرآن الكـريم إلى اثنتـي عشرة سنـة مضت، عندما كنت أتابـع دراستي العالية في جامعة ليـون الثانية-لوميير-فرنسا، وصـدرت[1] ترجمة المستشرق الفرنسي المشهور جاك بيرك في عام 1990م، ورافـق ظهورهـا حملـة إعلاميـة واسعة، دفعتنـي إلى مراجعـة الترجمات الأخـرى التـي توافرت لي حينهـا، وكنت من قبـل قد اطلعت علـى ما كتبه الطبيب الفرنسي المسلم موريس بوكاي بعنوان: مساوئ الترجمات القرآنية المتداولـة، وذلـك في الكتاب المشترك بينـه وبين البروفسـور محمد طالبي الصـادر عـام 1989م بعنوان: تأمـلات في القرآن الكـريم؛[2] وبادر مجمع الملـك فهد لخدمة القرآن الكريم في المدينة المنـورة إلى إقامة ندوة بعنوان: ترجمة معاني القرآن الكريم تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل،[3] شاركت فيها ببحـث عنوانه: تلقي كلود جيليو[4] ترجمات معـاني القرآن الكريم إلى

---

(1) Jacques Berque، Le Coran، ed. Sindibade، Paris 1990.؛ وجـاك بـيرك مـن أبـرز المستشرقـين المعاصريـن، فرنسي كاثوليكي، ولد في ضواحي العاصمـة الجزائر عام 1910م، وقضى هناك العشرين سنـة الأولى مـن حياته، تعلم خلالهـا اللغة العربية، وتعمق فيهـا بعد انتقاله إلى المغـرب ليشغل بعض المناصب الإدارية والعلمية، وكان تعيينه مراقباً مدنياً إبان الحماية الفرنسية للمغرب بين عامي 1934-1939م فرصـة احتـك مـن خلالها بقبائل المغـرب، واطلع على مختلـف العادات والتقاليـد واللهجات، واستخـدم كل ذلـك في إعداد رسالته للدكتـوراه في عام 1955م، تـوفي في 29 يونيو "حزيران" 1995م. انظر مذكراته المنشورة بعنوان: ذكريات الضفتين Mémoires des deux rives، Paris 19989.

(2) وبـادرت مجلـة "الفيصل" في العـدد 239، 1996م، ص33-38، إلى نشر فصل مـن كتاب بوكاي بعنوان: مساوئ الترجمات المتداولة للقرآن الكريم، وهذا الفصل نشر في الأصل ضمن القسم الذي كتبه الدكتور بـوكاي ضمن كتاب مشترك مع البرفسور محمد طالبي بعنـوان: تأملات في القرآن الكريم Reflexions sur le Coran، Seghers، Paris 1989؛ وقـد ترجمـت بالاشتراك مع الدكتـور محمد بصل القسم الذي كتبـه موريـس بوكاي بعنوان: القـرآن والعلم المعاصر، ويقع في الكتاب الأصلـي بين صفحتي 157-245، ونشرناه م. س.

(3) في الفترة من 10-12 صفر 1423هـ/23-25أبريل "نيسان" 2002م.

(4) Claude Gilliot، Le Coran : trois traductions récentes، Studia Islamica، JSTOR، 1992، LXXV.

اللغـة الفرنسية، رينيه خوام، وأندريه شوراكي، وجاك بيرك نموذجاً، بينت فيه رأي أحد الباحثين الفرنسيين في مجال الدراسات الإسلامية هو الدكتور كلود جيليو، وأن الترجمة الأولى تقليدية لا تقدم جديداً، ودللت على خطورة الترجمـة الثانيـة التي قام بها يهودي صهيوني، وقفـت عند محاسن الثالثة ومساوئهـا وما تقدمه مـن جديد، ثم تحدثت عن استقبـال هذه الترجمات في العالمـين العربـي والإسلامـي، وطرحت في ذلك البحـث، ومن على منبر النـدوة المذكورة عـدة آراء لقيت تجاوباً وحـواراً؛ منها أننـي كنت معارضاً لفكـرة ترجمـة القرآن الكـريم للمسلمين من غـير الناطقـين بالعربية، بل دعـوت إلى تحسين وضعهم المـادي والمعيشي، وتعليمهم هـم وأبنائهم اللغة العربيـة في مدارس تقام في بلادهـم، يتولى التدريس فيهـا شبان مسلمون خضعـوا لدورات في هذا المجال، وقلت حينها إن هذا هو الجهاد الحق الذي يستحـق أن نرسل أبناءنا من أجله[1]. لقـد كانت الترجمة وسيلة من وسائل التحريف في التوراة والإنجيل، وهذا، في رأينا جلي واضح بعد أن دللنا عليه؛ ولكـن الأمر مع القـرآن الكريم اختلف هـذه المـرة لأن الله سبحانه وتعالى

177–p. 159

Présentation critique de trois traductions françaises du Coran، publiées en 1990: Le Coran. Essai de traduction de larabe، annoté et suivi dune étude exégétique par Jacques Berque، Paris، Sindbad، 1990، 840 p. ; Le Coran. LAppel، traduit et pre sente par Andre Chouraqui، Paris، R. Laffont، 1990 ; Le Qoran، texte intégral، traduction sur la vulgate arabe par René .Khawam، Paris، Maisonneuve et Larose، 1990، 441 p

(1) قـال مترجما تفسير معـاني القرآن الكريم إلى اللغـة الإنجليزية الدكتور محمد محسـن خان والدكتور محمـد تقـي الدين الهلالي، طبعة مكتبـة دار السلام، الرياض، 1994م في مقدمـة ترجمتهما، ص27: (مـن المؤسف المحزن أن نـرى شعوباً كثيرة قد استغنت بترجمة معاني القـرآن، وبترجمة معاني السنة عـن القرآن والسنـة فصاروا أمماً مختلفة في تعلمهم للدين وصلـوات الجمعة ومجالس الوعظ، ووقعوا في التفـرق الذي نهى الله عنـه. والترجمة على هذا الوجه عين الفسـاد والشر... والترجمة إنما تكون لإطـلاع الشعوب التـي لم تدخل بعدُ في الإسلام على أصول الدعوة المحمدية ومعرفة حقيقتها، حتى إذا أكرمهم الله بالإسلام جعلوا لسان القرآن والرسول هو ترجمان الإسلام...).

وعـد بحفظ القرآن الكريم فقال تعالى في سورة الحجر/9: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْـرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)، وحفظه من التحريف والتشويه الذي طال الكتب السابقة قائم على بقائه معجزاً خالداً إلى يوم القيامة.

وعلى الرغم من أن ترجمته إلى اللغات الأخرى قديمة[1]. ولكن كونه (كلام الله، منـه بدا، بلا كيفية قـولاً، وأنزله على رسوله وحيـاً، وصدقه المؤمنون علـى ذلك حقاً، وأيقنوا أنـه كلام الله تعالى بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البريـة، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفـر)[2]، كونه كذلك، جعل المسلمـين في أصقاع الدنيا يتبارون في خدمته علـى أحسن ما تكون الخدمة من عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى يوم الناس هذا[3]. لقد حاول رئيس رهبـان دير كلـوني[4] Cluny المدعو بطرس الموقر "أو بيـتر الجليل، أو غير

(1) انظـر بهـذا الخصوص المبسوط للسرخسـي، 1/37؛ والبيـان والتبيين للجاحظ، ط. هـارون، 1/368؛ ومقدمـة الأستاذ محمد حميد الله لترجمته معاني القرآن الكريم إلى الفرنسية، ص36–38 الذي ينقل عن مينجانا في كتابه:

An Ancien Syriac Translation of the Kuran، Manchester، 1925.

أن قطعـاً مـن كتاب سريـاني يتضمن نصوصاً من القـرآن الكريم يعود إلى عصر الحجـاج بن يوسف الثقفي في النصـف الثاني من القـرن الأول الهجري أيام الخليفة عبدالملك بن مـروان. ويؤكد ديونيسيوس بار صليبي المتوفى عام 1171م أن القرآن الكريم ترجم إلى السريانية في عصر الحجاج في خلافة عبدالملك بـن مروان، انظـر صفحة 41 من مقدمـة حميد الله المذكورة أعـلاه ووازن بما في كتـاب: المستشرقون وترجمة القرآن الكريم للدكتور محمد صالح البنداق، بيروت 1403هـ/1983م، ص97.

(2) انظر، شرح الطحاوية، 1/172.

(3) ولعـل أجـل الخدمات ما يقدمه مجمع الملـك فهد لخدمة المصحف الشريف، طباعـة، وترجمة، وتلاوة، وتحفيظـاً، وغـير ذلك من أجل أوجه الخدمة وأصدقها، لهذا نقـترح أن يسمى المجمع مجمع الملك فهد لخدمة المصحف الشريف.

(4) ومـا أدراك مـا دير كلـوني، إنه من أشهر الأديـرة والرهبانية في التاريخ الأوروبـي الوسيط، تأسس عام 910 م في منطقـة السون–لـوار في فرنسا، أسستـه الرهبنة البينيديكتية، وانطلقـت منه حركة إصلاح دينية–رهبانية امتدت في القرن الحادي عشر والثاني عشر إلى المسيحية الأوروبية كلها، وكان له دور في التحريض على الصليبيات، وفي إيصال عدد من رهبانه إلى سدة البابوية. انظر كتاب: تراث الإسلام، ج1، تصنيـف جوزيف شاخت وكليفورد بوزورث، مجموعة من المترجمين، ومعلق محقق، ومراجع، عالم

ذلـك من الأسماء التي تختلف باختلاف اللغة التي ننطلق منها، الذي عاش بـين 1094 - 1156م"، أن يستخـدم سـلاح الخبث بدلاً مـن العتاد الحربي لمواجهـة الخطـر الإسلامـي الذي بـدا له عندمـا زار طليطلة، فبـدا له أن يطلـع على محرك تلك النهضـة العلمية التي رآها، القـرآن الكريم، فطلب مـن روبرت أوف كيتون الإنجليزي ترجمته إلى اللغـة اللاتينية ففعل كيتون ذلـك وأنهـاه في عـام 1143م، ومخطوطـة تلك الترجمة موجـود بخطه في مكتبة الأرسنال في باريس، وعلى الرغم من كل ما في هذه الترجمة من روح صليبيـة عدائية تجاه القرآن الكريم والنبـي محمد صلى الله عليه وسلم إلا أنها لم تر النور إلا عام 1543م في بال في سويسرا بسبب معارضة السلطات الكنسيـة لطبعهـا[1]. ثم توالـت الترجمات إلـى اللغات الأوروبيـة المختلفة، وكثـير منها كان عـن لغة وسيطة، وخصوصاً الترجمـات إلى اللغة الروسية التـي اعتمدت اعتمـاداً أساسياً علـى الترجمات الفرنسيـة دون العودة إلى النص العربي. وإذا كان التحريف، والخطأ، والتشويه منتشراً في الترجمات الأولـى فكيف الحال بمن يترجم عنها؟ ونضرب مثلاً واحداً هنا على قضية التحريـف التي يمكن أن تحدث لبسـاً في الترجمة الأولى فكيف بمن يترجم عنهـا[2]، والمثل جـاء في ترجمة المستشـرق الفرنسي جاك بـيرك الذي قرأ

المعرفة الكويتية، العدد 233، ج1، الطبعة الثالثة، محرم 1419هـ/1998م، ص39.

(1) وقـد قام أحـد الغربيين وهو جيمـس كريتزاك بمراجعة هـذه الترجمة ودراستها، ترجـم هذه المراجعة وقـدم لها الأستاذ الدكتور فؤاد عبد المطلب. وصدرت بعنوان: ترجمة روبرت اوف كيتون للقرآن الكريم ومراجعـة كرتـزك لها : إضاءة تاريخيـة – نقدية، مجلة الدرعية سـ6، ع23 رمضان 1424هـ، ص 210 – 245.

(2) يقـول موريـس بوكاي، القرآن والعلم المعاصر، م. س، ص34: (... أما فيما يتعلق بالنص القرآني ذاته، فقـد لاحظت أن بعض الترجمات، التي حاولت من خلال قراءتها أن أجد في بعض الأحيان توضيحات، هي على خلاف كبير مع المعاني التي زودني بها مسلمون ذوو معرفة عظيمة باللغة الفرنسية. كانت هذه الترجمات مجردة من أي فائدة في كثير من المواضع).

فعـل "ذكيتم" بالـذال، "زكيتم" بالزاي فأدى ذلـك إلى خلط بين حقلين دلاليـين أحدهما هو حقـل التطهير والتزكية ومنه الـزكاة، والآخر هو حقل التذكيـة وهـي الذبح، وقـال المفسـرون في معنى "ذكيتـم" في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَـتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْـمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُـوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَـةُ وَالنَّطِيحَـةُ وَمَـا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُـمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُـبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُـواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُـمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِيـنَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْـلاَمَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1]: ما أدركتموه وفيه حياة فذبحتموه، بأن قطعتم أوداجه وأنهـرتم دمه، وذكرتم اسم الله عليـه. إن المترجم عن لغة وسيطة سيقع في الخطأ الـذي وقع فيه بيرك دون أن يستطيع تصحيح ذلك لأن ثقافة النص الأصلـي ليست حاضرة في النصـ المترجم عن لغة وسيطة، بل الحاضر لغة النصـ المترجـم الأول. ومن مظاهـر العبث في ترجمات القـرآن الكريم ما فعلـه ريجيس بلاشـير في ترجمته القرآن الكريم عندمـا عمد حسب زعمه إلـى إكمـال الآيـات الناقصة بعبارات مـن التـوراة ليستكمل بهـا النقص المزعـوم[2]. ولم تسلم ترجمة جاك بيرك التي امتدحها الكثيرون من قضية التحريـف والتشويه الذي طـال كثيراً من المفاهيـم الإسلامية التي تحولت غريبـة الوجه واليد واللسان في الترجمة الفرنسيـة[3].. ثم آثرت أن أضيف

(1) سورة المائدة، الآية 3.

(2) انظر بحثاً بعنوان: دراسة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، التي أعدها ريجيس بلاشير، للشيخ فودي سوريبا كمارا، مقدم إلى ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم، ص9.

(3) أورد كثيراً من الأمثلة على ذلك الدكتور حسن بن إدريس عزوزي في بحثه المقدم إلى ندوة ترجمة معاني القـرآن الكريم، بعنوان: ملاحظات علـى ترجمة معاني القرآن الكـريم للمستشرق جاك بيرك؛ وانظر بحثـاً للدكتورة زينـب عبدالعزيز بعنوان: ترجمات القـرآن الكريم إلى أين؟ وجهـان لجاك بيرك، دار

إليـه البحث الـذي سبق أن ألقيتـه في الندوة التي أقامهـا مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة، وألحقت بالبحثين ببليوجرافيا موسعة لما وقع لي من بحوث ودراسات عن ترجمات القرآن الكريم، استعنت علـى إنجازها بمتابعتي ما ينشـر في الموضوع في الصحف والمجلات العلمية والثقافيـة، وبالببليوجرافيا التي أوردهـا الدكتور سعيد بن إسماعيل صيني في كتابه: ترجمة معاني القـرآن الكريم ومقترحات لتحسينها[1]. وما أرجوه مـن نشر هذا الكتيب هو التنبيه على مجموعة من القضايا تطرحها ترجمة القـرآن الكريم، وعلى قراءة جديدة لآيات تحريف الكلم الواردة فيه، أردت مـن خلالهـا توضيح أخطـار ترجمة المعـاني التوحيدية الـواردة في القرآن الكريم إلى لغات لا تستطيع التعبير عن هذه المعاني لخلو الثقافة التي نشأت تلك اللغات وتطورت في رحابها من تلك المفاهيم بسبب الثقافة الوثنية التي تقبع في أعماق المعتقدات التي تدين بها مجتمعات تلك الثقافات.

سبقـت لهذا الكتاب طبعة أولى نفدت، كانت في مكتبة ودار ابن حزم للنشر والتوزيـع، 2003م. وحاولت في هـذه الطبعة استدراك بعض ما فاتني من مصـادر، وأجريت بعض التعديلات التي طالت البحث الأول ليصبح الكتاب في حلة جديدة.

في الرياض المحروسة بإذن الله في 20/5/1437هـ الموافق 29/2/2016م.

محمد خير محمود البقاعي

الصابوني، دار الهداية، القاهرة، د. ت. وبحثنا المقدم إلى ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم، والمنشور في هذا الكتاب.

(1) الطبعة الأولى 1422هـ/2002م.

تلقي كلود جيليو وحسن عزوزي وزينب عبدالعزيز ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية

رينيه خوام، وأندريه شوراكي، وجاك بيرك أنموذجاً[1]

هناك في الغرب قلة من الأوروبيين، ممن اختصوا بدراسة الحضارة العربية الإسلامية، قديمها وحديثها، ترى أنه لا ينبغي الحكم على أوضاع العالم الإسلامي اليوم من خلال تلقف ما تلفظه الصحف الغربية، والقنوات التلفزيونية الفضائية، والمطابع في الغرب من معلومات يغلب عليها التحيز والفوضى والاضطراب، وتتسم بالسطحية والتسرع، وتهدف في كثير من الأحيان إلى النيل من العرب والإساءة إلى الإسلام. إن الصورة النمطية التي ارتسمت في ذهن الغربي عموماً عن العربي والمسلم، لم ترسمها البحوث الأكاديمية المنصفة، التي قام بها الغربيون، على قلتها، وضيق انتشارها، وإنما أسهم في إشاعتها بعض الصحفيين، والكتاب، الذين تلقى كتاباتهم رواجاً لدى عامة الناس لأسباب عديدة، أهمها: وقوف مؤسسات معادية للعرب والإسلام وراءهم، ودعمهم، ونشر ما ينفثونه من سموم على نطاق واسع. وليس بالمجدي أن نقضي أوقاتنا في التثريب على هؤلاء المتحيزين في مجالسنا، وإذاعاتنا المحلية، وصحفنا، التي لا تذهب أبعد من حدود بلادنا، وإنما ينبغي التصدي لهم بلغاتهم، وفي ديارهم بأبحاث مضادة، تجمع بين الاعتدال والعلمية، وتتوسل بالحجة الدامغة، وتأتي ترجمة معاني

(1) نسخة معدلة من بحث قُدِّم إلى ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل التي أقامتها الأمانة العامة لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة في الفترة من 10-1423/1/12هـ الموافق 23-4/25/ 2002م.

القرآن الكريم ترجمة صحيحة، بعيدة عن التشويه في هذا الإطار؛ لأن عدد الأوروبيين الذين يقدرون أن الاطلاع على آثار المستشرقين لم يعد شرطاً كافياً للتعرف الدقيق على الإسلام، هو في ازدياد؛ وهؤلاء يرون أن السبيل لتحقيق ذلك هي المراجعة المباشرة للمصدر الأول والأساس لدى المسلمين، ألا وهو القرآن الكريم، الذي يعد مفتاح التصور الإسلامي للوجود. ولكن ما يعيق ذلك هو الحاجز اللغوي، وعدم وجود ترجمة موضوعية، واضحة، تعكس المعاني الصحيحة والدقيقة للقرآن، وتفصح عن روحه الباطنة والظاهرة على حد سواء، ليشعر القارئ بأرقى مراتب الإعجاز والبيان، الذي يتجلى في التلازم المحكم بين المعنى والمبنى.[1]

إنّ كل ترجمة إشكالية في جوهرها، فكيف إذا كانت ترجمة القرآن الكريم، كلام الله الموحى بوساطة جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم. وقد قال بدر الدين الزركشي في الحديث عن فهم القرآن الكريم قولاً تتضح معه صعوبة المهمة الملقاة على عاتق المترجمين، يقول نقلاً عن سهل بن عبد الله: (لو أُعطي العبد بكل حرف من القرآن ألف فهم، لم يبلغ نهاية ما أودعه الله في آية من كتابه، لأنه كلام الله، وكلامه صفته، وكما أنه ليس لله نهاية، فكذلك لا نهاية لفهم كلامه، وإنما يفهم كل بمقدار ما يفتح الله عليه، وكلام الله غير مخلوق، ولا تبلغ إلى نهاية فهمه فهوم محدثة مخلوقة)[2]. إن هذا النص ينظر إلى دلالة الخطاب في مطلقها وتمامها وسعتها، بوصفها دلالة للمرسل وعلى مثاله، وفي هذا نجد العذر لتقصير الترجمات عن أداء مثل هذا الخطاب. أما ابن القيم فإنه ينظر إلى دلالة الخطاب في نسبيتها،

(1) انظر: ترجمة شعرية للقرآن باللغة الألمانية، فريد قطاط، مجلة الحياة الثقافية "تونس" السنة 24، العدد 101، جانفي "كانون الثاني" 1999م، ص 58.

(2) بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة بيروت، د.ت.، ج1، ص 9.

ونقصها، ومحدوديتها، ليس في أصلها وحقيقتها، ولكن بوصفها إعادة إنتاج يقوم بها المتلقي على مقدار فهمه وعلمه ونسبيته ومثاله، فهو يقسم الدلالة إلى قسمين: الحقيقية، والإضافية؛ ويرى أن الحقيقية (تابعة لقصد المتكلم وإرادته، وهذه الدلالة لا تختلف). وأما الإضافية، فهي (تابعة لفهم السامع وإدراكه، وجودة فكره وقريحته، وصفاء ذهنه، ومعرفته بالألفاظ ومراتبها، وهذه الدلالة تختلف اختلافاً متبايناً بحسب تباين السامعين في ذلك)[1]. وبين هذين القولين يمكن تصنيف ترجمات القرآن، وفهم دورها، وتأطير الحكم عليها.

لقد أُنزل القرآن بلسان عربي مبين معجز، ودفع انتشار الإسلام خارج حدود الجزيرة العربية، الفقهاء والعلماء إلى التفكير باحتمال ترجمة القرآن إلى لغات أخرى، ويبدو أن ذلك قد حدث في وقت مبكر[2]، ولكن أحداً منهم لم يكن ليظنّ أنّ الترجمة يمكن أن تحلّ محل الأصل المعجز،

---

(1) ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تح محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية، ط1، القاهرة، 1955م، ج1، ص 250–251. وانظر: جاك بيرك، القرآن وعلم القراءة، ترجمة وتعليق الدكتور منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري–حلب، دار التنوير– بيروت، 1996م، ص 23.

(2) انظر بهذا الخصوص: المبسوط للسرخسي 37/1، والبيان والتبيين للجاحظ ط. هارون 368/1 ومقدمة الأستاذ محمد حميد الله لترجمة معاني القرآن الكريم إلى الفرنسية ص 36–38. وينقل عن مينجانا في كتابه:

Mingana، Ancient Syriac Translation of the kuran، Manchester، 1925

أنّ قطعاً من كتاب سرياني، يتضمن نصوصاً من القرآن الكريم ودحضها، يعود إلى عصر الحجاج بن يوسف الثقفي في النصف الثاني من القرن الأول الهجري أيام حكم الخليفة عبدالملك بن مروان. ويؤكد ديونيسيوس بار صليبي المتوفى سنة 1171م أنّ القرآن قد ترجم إلى السريانية في عصر الحجاج في خلافة عبدالملك بن مروان. انظر صفحة 41 من مقدمة حميد الله، ووازن بما في كتاب "المستشرقون وترجمة القرآن الكريم" للدكتور محمد صالح البنداق، بيروت 1403هـ / 1983م، ص 97؛ فقد نقل عن حميد الله ما لم يقله. وانظر مقالة للفيكونت فيليب دو طرازي Le Viconte Philippe de Tarrazi عنوانها "القرآن: بحث علمي تاريخي أثري" نشرته مجلة المجمع العلمي بدمشق ص 416–488 سنة 1363 هـ / 1944م.

وكيف ذلك؟ وهو معجزة الإسلام الكبرى.

والترجمة ضرب من التفسير، وقد عرف التاريخ الإسلامي مفسرين كثيرين، وتفاسير جمة، هي أشهر من أن نفصل القول فيها، وتضاربت الآراء في جواز ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية؛ فنجد الذين حرَّموا ذلك، معتمدين على آراء كثير من الفقهاء، لهم في ذلك حججهم التي لا يستهان بها.

ووجدنا في مقابل ذلك من أباحوها، واعتمدوا بدورهم على حجج لا تكاد تقلّ عن حجج المحرِّمين منطقية واستقامة[1].

وفيما كانت المناقشات والمطارحات حول هذا الموضوع تحتدم حيناً، وتفتر أحياناً أخرى كان الأجانب –وأقصد بهم هنا من لا ينطقون العربية– قد تعلموا هذه اللغة، ونقلوا القرآن الكريم إلى لغاتهم، أو نقلوه إلى لغاتهم من ترجمات أخرى دون الرجوع إلى أصله العربي[2].

ويُسْتَدَلُّ من البحث في مواقف أصحاب المذاهب والعلم منذ القدم، أنهم لم يجيزوا ترجمة القرآن؛ فقد أجمعوا على عدم إمكان ترجمته بمعانيه الأصلية، ومعانيه البيانية، التي اشتمل عليها، لذلك لا تسوغ الترجمة، وإن حصلت، فإنها لا تُعدّ قرآناً لما في ذلك من التحريف والتبديل[3].

ولكن فكرة جواز ترجمة معاني القرآن الكريم انتصرت في النهاية، وأفتى

(1) انظر في هذا الموضوع، وفي المناقشات التي دارت حول جواز ترجمة القرآن أو عدم جوازها، وما رافق ذلك كتاب: "ترجمة القرآن" للشيخ عبدالغفار الدروبي، مكتبة الإرشاد – حمص، 1967م مقدمة المؤلف و 1970م مقدمة الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، وكتاب البنداق السابق ذكره ص 55 وما بعدها.

(2) انظر القائمة التي أعدها الأستاذ محمد حميد الله للترجمات الأوروبية في مقدمة طبعته ونقلها البنداق فعنده مثلاً 46 ترجمة ألمانية و86 ترجمة إنجليزية و19 ترجمة إسبانية و36 ترجمة فرنسية و12 ترجمة إيطالية و43 ترجمة لاتينية و11 ترجمة روسية.

(3) كتاب د. محمد صالح البنداق، ص 54.

الأزهر بجواز ذلك، ووضع للترجمة قواعد يجب أن يراعيها المترجم[1].

وإذا تأملنا من قاموا على ترجمات القرآن فإنه يمكننا أن نقسمها في كل لغات العالم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: هو الذي وضعه غير المسلمين، ممن أتقنوا اللغة العربية، وبحثوا فيها، وفي تراثها، لأهداف مختلفة سنتحدث عنها لاحقاً.

والثاني: هو الذي وضعه المسلمون غير العرب؛ وهم أولئك الذين اهتدوا إلى الإسلام بعد أن تعلموا العربية، ودرسوا التراث العربي، أو أنّهم اهتدوا، ثم تعلموا، وكانت ترجمتهم ضرباً من التقرب إلى الله، وخدمة للدين الحق.

والثالث: هو الذي وضعه العرب الذين أتقنوا لغات الشعوب الأخرى، وهذا القسم ضربان:

ضَرْبٌ جاء رداً على الترجمات، التي اطلع عليها هؤلاء بحكم معرفتهم للغاتهم؛ هذه المعرفة كشفت لهم عن مساوئ هذه الترجمات، التي تشوّه النص الأصلي، وكان ذلك مقصوداً حيناً، ويعود إلى جهل المترجم بأساليب العربية في التعبير، وخصوصاً إذا كان الأمر يتعلق بعربية القرآن المعجزة حيناً آخر، وقدّم هذا الضرب العرب المسلمون، الذين أفلح بعضهم في الردّ على المغرضين، وأخفق آخرون، وكان لهم أجر المجتهدين، وكان إخفاقهم بسبب ضعف معرفتهم باللغة الأجنبية[2].

الضرب الثاني قام به عرب ليسوا مسلمين، وأفلح بعضهم في تقديم ترجمات

---

(1) المصدر السابق ص 73 وما بعدها. وانظر مقالة للأستاذ محمد فريد وجدي عنوانها "الأدلة العملية على جواز ترجمة معاني القرآن إلى اللغات الأجنبية".

(2) يقول الأستاذ صلاح الدين كشريد أحد من ترجموا القرآن إلى الفرنسية: (... وأما الترجمات التي قام بها المسلمون فأعيب على بعضها لغتها الفرنسية الضعيفة وترجمتها الحرفية التي تؤدي إلى جمل غامضة لا معنى لها بالفرنسية...) عن كتاب الدكتور البنداق ص 131.

جيـدة، تخدم النص الأصلـي لمعرفتهم الدقيقة لغة القـرآن، وكان بعضهم مواظباً ليترجم كما خَطَّط له آخرون، وهم قلة. إنّ كُلّ هذه الترجمات تشتمل على جانب إيجابي بغير شك، ويتمثل هذا الجانب في الحضور الإسلامي في مجتمعـات، كانت إلى وقـت قريب تجهل كل شيء عن هـذا الدين السماوي التوحيـدي الذي جاء – كمـا يُصرّح بذلك كتابه المعجـز – متمماً للرسالة السماوية المتمثلة باليهودية والمسيحية، هذا الحضور الإسلامي اجتذب إليه بعضـ العقول، التـي صارت بإسلامهـا، وتمثلها تعاليمه، قـدوة تنظر إليها المجتمعات بإعجاب مشوب بالحذر.

إذن، يمكـن القـول: إن ترجمـة القـرآن الكريم كانـت، إما للاطـلاع عليه والاستفادة منه، وإما لمحاربته بعد الوقوف على مضمونه، ووضع المترجمون لترجماتهم فهارس بألفاظ القرآن الكريم، ووضعوا عنه دراسات لا تحصى، وتكفي مراجعة الجزء الأول من تاريخ التراث العربي للعلامة فؤاد سزكين[1] لنرى غنى هذه الدراسات وتنوعها.

لقد صارت ترجمة القرآن الكريم أمنية يتمنى كلّ مستشرق أن يحققها قبل مماتـه، لأنها مقياس لمعرفته نص القرآن، ومـن ثم تضلعه من لغة القرآن، ولغته هو، التي يحاول أن يجوّدها ما أمكن.

إنّ العناويـن التـي ارتضاهـا المترجمـون لترجماتهـم تتوزعهـا عبـارات بأعيانهـا تدل –ولو تلميحاً– على نهـج المترجم، فمنهم من عَنْوَنَ "ترجمة القـرآن"[2]، وهم الذين ينظرون إلى القرآن على أنه نصٌّ كبقية النصوص،

(1) انظر: تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، ترجمة د. محمود فهمي حجازي ومراجعة د. عرفة مصطفى و د. سعيد عبدالرحيم، ط. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1403 هـ / 1983 م، المجلد الأول، الجزء الأول.

(2) مثل بلاشير وسيل وغيرهم.

يمكن ترجمتـه، ومنهم من عنون "ترجمة معاني القـرآن الكريم"، وهؤلاء هـم الذين يقولون باستحالة ترجمة إعجـاز النص القرآني؛ لذلك نجدهم يترجمـون معانيـه، ويستعينون على ذلك بالتفسـيرات المتنوعة التي وضعت بالعربية للنص الأصلي[1]. وهذا الضرب يُسَمّى "الترجمة التفسيرية" التي يُنظر فيها إلى المعنى، الذي يضعه المترجم نصب عينيه، فيترجم المفردات أولاً، حتى إذا خفي المعنى عليه، التفت إليه وترك المفردات.

ولابد هنا مـن الإشارة إلى ما يُسَمّى بترجمة تفسـير القرآن الكريم، ورائد هـذه الفكرة هو الشيخ محمد مصطفى المراغي 1945-1881م، رحمه الله، والغاية منها، تبسيـط هذه المعاني، وتفسيرها بدقة، لأن القرآن لفظ عربي معجز، وله معنى.

أمـا نظمه العربي فلا سبيل إلى نقل خصائصه؛ لأن هذا مستحيل استحالة قطعيـة. ولعلّ هذا ما دفع العلمـاء إلى منع الترجمة الحرفية، لأنها لا يمكن أن تـؤدي من المعاني والتأثير ما تؤديه عبارته العربية. ويحدد المانعون سبب ذلـك في أربع نقـاط: أولاهـا: أن القرآن الكـريم معجز لا يمكـن ترجمته. وثانيتهـا: أن ترجمته ترجمـة حرفية غير ميسورة لأن ألفاظ اللغات لا ينوب بعضها في الغالب عن بعض، ولا يؤدي المعاني نفسها تماماً. وثالثتها: أن هذه الترجمة تُفْقِـد القرآن روعة النظم العربي، والطـلاوة، واللذّة، والتأثير في النفوس. ورابعتها: أن في هذه الترجمة تأويلاً لبعض الألفاظ[2].

وقـد نـادى الأستاذ محمد فريـد وجـدي 1878–1954م بوجـوب "ترجمة القـرآن ترجمـةً صحيحة كاملـة لمجابهة المحرفـين، لأن الاكتفـاء بترجمة

(1) 28 مثل محمد حميد الله والسيد بوبكر وكشريد.

(2) 29 انظر كتاب الدكتور البنداق، ص 73–74.

تفسيره لا يؤدي الغرض المطلوب من نشره". ولكن دعوته لم تلق آذاناً صاغية، وعورض معارضة شديدة، واعتُمد قرار الأزهر نهائياً باستحالة ترجمة القرآن، وإمكان ترجمة معانيه[1].

إن الدراسات المتأنية لترجمات مختلفة للقرآن الكريم تجعل فكرة تأليف لجنة لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات المختلفة تتعزز؛ لأن هذه اللجنة يجب أن تتكون من علماء في مجالات متنوعة، ونظن أنّ مثل هذه اللجنة ستقدم ترجمة مثالية[2].

نقول هذا الكلام لأنّ كل الترجمات، حتى يوم الناس هذا، هي أعمال أفراد لا يمكنهم الإحاطة بكل شيء، وتتنازعهم الأهواء المختلفة؛ حتى إنّ بعض الترجمات أصبحت مادة للتندّر بجهل واضعيها، وقد رأينا أن مصدر كثير من المساوئ هو الترجمة الحرفية للنص العربي، وعندما يعاد نص الترجمة إلى اللغة العربية يؤدي معنىً هو محط سخرية، وحاشا لنص القرآن أن يثير ذلك. مثال ذلك أن ترجمة إدوارد مونتيه[3] Edourd Montet تضم

(1) المصدر السابق، 74.

(2) كان الدكتور جمال الدين بن شيخ قد دعا إلى تشكيل لجنة من مجالات متنوعة لترجمة القرآن، انظر:

J. E. Bencheikh، (Sourrate d'Al-Kahf، neuf traductions du coran)، Analyses Et Théorie، Université Paris VIII، 1980/3، 2 p.

(3) القرآن ترجمة مختارة فقط، باريس، 1925م.

E. Montet، Le coran، selection seulement، Paris، 1925، completé: 1929، 1949، 1958، en 2 vol، 1963.

وذكر عزوزي في مقاله الموثق أعلاه أن عنوانها:

E. Montet: Le coran: Traduction nouvelle avec notes d'un choix de sorate précédées d'une introduction au coran، Payot، Paris، 1925

ثم ذكر محتويات المقدمة، وقال إنها تقع في 72 صفحة. والصواب أن الطبعة التي يذكرها عزوزي هي طبعة عام 1963م، وليس 1925م.

أخطـاء جمة، منها ترجمـة قوله تعالى: (ألم نشرح لـك صدرك). الشرح: 1، بعبـارة لو أعدتها إلى العربيـة، لأدّت معنى مفاده "ألم نفتح لك قفصك الصدري"، وترجم قوله تعالـى: (والعاديات ضبحاً). العاديات: 1، بعبارة مفادهـا "بخيول المعركة اللاهثات". وهذا غيض مـن فيض، إذا علمنا أن هنـاك أكثر من أربعمائة ترجمة للقرآن ومعانيه بلغات غير العربية، ويمكن أن نحدد أهداف من قاموا بهذه الترجمات بما يلي:

الاطـلاع على مـا في القرآن لمحاربتـه، وقد حصل ذلـك في عصر المواجهة بـين المسلمين والمسيحيين الغربيين في الأندلس، وإبّان الحروب الصليبية[1]. وهـذا الهدف سعى إليه المستشرقون من اليهـود، أو ممن يتعاطفون معهم؛ فقـد ترجموا القرآن مشوهاً بحجة المنهج، والدراسة النقدية، وكان هدفهم البعيد محاربة الإسلام، وإنكار أصالة ما جاء به، وأهميته، ودوره، وأثره في تفكير المؤمنين الأوروبيين أنفسهم.

وكانت هذه حال أوّل ترجمة أوروبية للقرآن الكريم، وهي الترجمة التي تمت بإيعـاز مـن الراهب بيـير الجليـل Pierre Le Vénérable الذي كان خوري ديـر كلوني[2] Cluny من عام 1122 إلى عام 1156 م سنة موته. وقد ولد في أوفيرنيي Auvergne بفرنسا عام 1094م، وكان نشطاً يتمتع بحب الاطلاع، وكان صديقاً لآباء الكنيسة وللملوك. وزار طليطلة في الربع الثاني من القرن الثـاني عشر، وسحرتـه روعة الحضارة التـي رآها هنـاك، وأخافته أيضاً،

(1) كانت المواجهات بين الإسلام والمسيحية مستمرة منذ 711م في غرب شبه الجزيرة الإيبيرية ومنذ 718م في شـرق القسطنطينيـة وخلال فترة الحروب الصليبية وإبّان التوسـع العثماني الذي وصل حتى أسوار فينا. وقد تركت هذه المواجهات الدينية والسياسية أثرها بلا شك في ترجمة القرآن الكريم.

(2) ديـر كلـوني من أشهر الأديرة في التاريخ الأوروبي الوسيط، تأسـس عام 910م، في فرنسا، وانطلقت منه حركة إصلاح دينية امتدت إلى أوروبا المسيحية كلها.

لأنّـه نظر إلـى باعث هذه النهضة، وهـو الإسلام، بصفتـه منافساً عملاقاً للمسيحيـة، فقـرر أن يطّلع على ينابيـع الإسلام[1]، فسافر مـن فرنسا إلى إسبانيـا في عام 1142م بدعـوة من ملك قشتالـة Castille ألفونسو السابع ليصلح بينه وبين ألفونسو أراجون، ولكن الهدف الأساس من الرحلة كان في واقـع الأمر البحث عن منهج يحدد مكامن الخطر الذي يهدد الكنيسة أمام الزحـف الإسلامي[2]. واستطـاع أن يغري عالمين من علمـاء الفلك العربي، وهمـا الإنجليزيان: روبـير الكيتـوني[3] Robert of Ketton، وهرمان دلماتا Hermanus Dalmata بـأن يترجمـا القـرآن إلـى اللاتينيـة مقابل أجرة عاليـة[4]. فأنهـى الأول ترجمة القرآن في شهر يوليـو "تموز" عام 1143م، ووضـع الثـاني مختصراً عـن حياة محمد صلـى الله عليه وسلـم، ومبادئ الإسـلام. ومخطوطة هذه الترجمة موجودة اليوم بخطه في مكتبة الأرسنال

(1) كان بطرس يريـد الحصـول على معرفة علمية حقيقية عـن الدين الإسلامي، وتجـاوز الأحكام والآراء الشائعة بين الناس، وكان هدفه من ذلك نقل هذه المعرفة إلى أوروبا، ودراستها جيداً لمحاربة الهرطقة الإسلاميـة كما يعتقد. ولم تجـد رغبته في تسليح الكنيسة ضد خطر الإسلام تجاوباً، ولكنها اصطدمت بحكم سابق يتمثل في أن هذا الدين المعادي للنصرانية لا يمكن أن يكون فيه خير، وكان الناس يعتمدون المعلومات التي تتفق مع هذا الرأي المسبق، وكانوا يتلقفون كل الأخبار التي تسيء إلى النبي العربي وإلى دين الإسلام. انظر رودي بارت: الدراسات الإسلامية والعربية في الجامعات الألمانية، ترجمة مصطفى ماهر، القاهرة، 1967، ص 10؛ وانظر أيضاً كتاب:

J. Kritzeck; Peter the venrable and Islam. Princeton. 1964.

(2) حاول بطرس إيجاد المسوغات لجهوده في سبيل ترجمة القرآن إلى اللاتينية، ليحظى عمله بالقبول لدى قومـه، فيقـول: (... وهذا العمل، كمـا أراه، عظيم الفائـدة، لأنه إذا تعذر هدايـة المسلمين الضالين، فـإن العلماء الغيوريـن على العدالة ينبغي ألا يفوتهم تحذير الضعفاء مـن رعايا الكنيسة، الذين يسهل إغراؤهم بأشياء ساذجة). انظر:

R. W. Southern. western views of islam in the middle ages. Cambridge. 1962. p. 38.

(3) J. Kritzeck; Robert of Ketton's translation of the quran. Islamic quarterly II. 1955. pp. 309–312.

(4) Norman Daniel: The Arabs and Medieval ages. Longman–London. 1979. p. 241.

L'Arsenal في باريس[1]. ويبدو أن عبارة "الترجمة خيانة" قد ولدت من هذه الترجمة، لأنها تنطبق عليها. إنّ هدف هذه الترجمة هو أن تكون سلاح حرب تستخدمه المسيحية ضد الإسلام لكي تظهر أن محمداً صلى الله عليه وسلم ليس إلا كاذباً، وأن الإسلام ليس إلا بدعة.

لم يكن ما قام به روبير الكيتوني ترجمة فقط، وإنما أضاف إلى ذلك الهجوم على الإسلام والقدح فيه، وفي كتابه الكريم، وأورد ذلك على شكل مساجلات أقحمها في الترجمة، التي لم تكن تلتزم بدقة النص، ومعانيه، ولا بترتيب الجمل في الأصل العربي، وإنما كانت تستخلص المعنى العام في أجزاء السورة الواحدة ثم تعبر عن هذا بترتيب من عند المترجم[2].

لقد تُرجم القرآن إلى اللغات الأوربية غالباً بهدف القدح المصرح به على رؤوس الأشهاد. وعلى الرغم من ذلك فإن السلطات الكنسية منعت ظهور الترجمة الأولى كما ذكرنا؛ لأنها عدّتها عاملاً مهماً من شأنه أن يسهل التعريف بالإسلام، وانتشار هذا الدين، بدلاً من أن تخدم الهدف الذي سعت إليه أصلاً وهو محاربة الإسلام كما هو معروف[3]. فلم تُطبع هذه الترجمة إلا في عام 1543م في مدينة بال Bäle بسويسرا على يد الطابع[4]

(1) ذكر ذلك كاتب مادة "القرآن" في دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الفرنسية، EI2، ج4، ص 434.

(2) انظر موسوعة المستشرقين، إعداد د. عبدالرحمن بدوي، دار العلم للملايين، ط2، 1989م، ص 308.

(3) انظر: ترجمات المستشرقين الفرنسيين لمعاني القرآن الكريم، د. حسن عزوزي، حوليات كلية اللغة العربية بمراكش، العدد الثامن، 1417هـ/1996م، ص32–34.

(4) سماه الدكتور حسن عزوزي في مقاله الموثق أعلاه، ص 33، تيودور بيبلياندر، وذكر أن الطباعة كانت في 11يناير "كانون الثاني" 1543م، وسُميت الطبعة بطبعة بيبلياندر، وقال: إن جورج سيل حكم على هذه الترجمة في مقدمة ترجمته للقرآن بقوله: (إن ما نشره بيلياندر في اللاتينية زاعماً أنها ترجمة للقرآن لا يستحق اسم ترجمة للأخطاء اللانهائية، والحذف والإضافة، والتصرف بحرية شديدة في مواضع عديدة يصعب حصرها، مما يجعل هذه الترجمة لا تشتمل على أي تشابه مع الأصل). وانظر ما قاله بلاشير عنها في كتابه

Buchmann Bibliadri وأعيـد طبعها عام 1550م في زيورخ وعام 1565 م فيها أيضاً[1].

لقد كان لبعض الذيـن ترجموا القرآن من المستشرقين هدف اطلاعي بغير شـك، ولكنّ ذلك لا يعفيهم مـن مسؤولية ما حملتـه ترجماتهم من تخليط كان سببه الأول جهلهم لغة القرآن، وتقصيرهم في فهمه، فأنت لا تكاد تجد ترجمـة حتى عند سليمي النية تصلح في تأدية المعاني، بلْ إنّ كل ترجمة هي عبـارة عن وجهـة نظر تؤدي ما فهمـه المترجم من عبـارات القرآن الكريم العليا وأسلوبه المعجز[2].

.Le Coran، Collection (Que sait–je)، PUF، p. 9

وقـد قدم لهذه الطبعة رجل الإصلاح الديني مارتن لوثر، وذكر الدكتور بدوي في موسوعة المستشرقين، صـ 307، أن الناشـر أثبت قبل الترجمة نصوصاً ثلاثة ذكرها الدكتور عزوزي في مقالته الموثقة أعلاه، وهي: "1" الرسالة التي بعث بها بطرس المبجل إلى برناردي كليرفو "القديس برنار" ص 1–2؛ "2" رد موجـز علـى المبتدعة، وعلى فرقـة المسلمين أو بني إسماعيل، صـ 2–6؛ "3" مقدمة روبر الكيتوني لترجمته للقرآن، وهي رسالة بعث بها إلى بطرس المبجل، ص 7–8.

(1) نقـول إنّ أول طبعـة للقرآن باللغة العربية ظهرت في العالم، بل أول كتـاب عربي طبع هو القرآن الكريم، الـذي اعتنت بـه مطبعة بغانينو دي بغانيني بمدينة البندقية بإيطاليـا. وقيل إن هذه الطبعة صدرت ما بـين سنـة 1509و 1538م ولكنها لم تصل إلينا مع الأسف الشديـد لأن البابا بولس غضب، وأمر بإحراق جميع النسخ المطبوعة. وقد أشارت إلى هذه الطبعة المستشرقة الإيطالية أولغا بينتو في كتابها "المؤلفات الإيطاليـة حـول الإسلام". ويقول الأستاذ أسعد داغر إن المفهرسـن الهولندي المشهور أربينوس قد ذكر ذلـك في الصفحـة 8 من الفهرس الـذي أعده للكتب العربيـة، وظهر في ليدن عـام 1620م، وذكر هذه الطبعـة المفهرس الألمـاني شنورير في كتابه الذي صدر باللاتينية عام 1811م بعنوان "المكتبة العربية"، وهـو فهرسـ استعرض فيه أسمـاء الكتب العربية التي طبعت في أوروبا حتـى تاريخ كتابه. ووازن بما في كتاب الدكتور البنداق ص 96، وانظر كتاب:

.Balagna Josée، L'imprimerie Arabe en Occideent XVI، XVII، Et XVIII siecle

.24–Maisonneuve et Larose، Paris، 1984، p. 23

وفيه أنّ اسم الطابع هو PAGANINO DE BRESCIA

وازن بما في مقال الشيخ طه الولي: القرآن في الاتحاد السوفياتي، المنشور في مجلة الفكر العربي، العدد 31، كانون الثاني – آذار، 1983م ص 286.

(2) حتـى جـورج سيل الـذي انتقد ترجمة الكيتـوني لم يترجم في عام 1734م عن العربيـة وإنما عن ترجمة

لقـد سعت بعض الفرق البعيدة من الإسلام كالقاديانية وغيرها إلى ترجمة القـرآن، فدسَّتْ فيـه عقائدها، وحرفـت كلام الله، وعلَّقت عليـه تعليقات باطلة لتأييد مذهبها ورأيها.

حـاول بعضـ المستشرقين أن يـبرزوا قدرتهم على فهم العربيـة، وتضلعهم مـن نصوصها، وذلـك بتصديهم لترجمـة القرآن، ولكنهـم لم يسلموا من الخلفيـات الدينيـة، التي كانـت توجههم. فريجيـس بلاشـير[1] المستشرق المعـروف قام بترجمة القرآن مرتباً بحسـب النـزول[2] وصدرت ترجمته بين عامـي 1951-1947م في ثلاثة مجلدات أولها هو مقدمة للقرآن الكريم. ثم نشر الترجمة وحدها بحسب ترتيبها في المصحف عام 1957م وأعيد طبعها في عـام 1966م. وقد حـاول بلاشير أنْ يجود ترجمتـه، ولكنه قام بعمل لم يصـرّح به، وهو أنه استكمل ما ظن أنه نقص في الآيات بأجزاء من التوراة، ونقـل بعض الآيات من أماكنها لكي يُصحّـح –كما زعم– النسخة الأصلية للقرآن الكريم[3].

لاتينيـة ظهرت في عام 1698م، قام بها ماراتشـي Maracci وكان قسيساً من كبار رجال الكنيسة، وقدم لترجمتـه بمدخل موسع ضمنه ما سماه "تفنيـد مزاعم القرآن"، وأرفق بترجمته النص العربي. انظر مقالة الدكتور عزوزي الموثقة أعلاه، ص 34.

(1) ولـد عـام 1900م، وتوفي عام 1973م، له دراسات كثيرة، عن اللغـة والأدب العربيين، وعمله على القرآن الكـريم ثلاثـة أقسام، كتاب معضلة محمد، وكتاب مدخل إلى القـرآن الكريم، وترجمة القرآن الكريم. انظر موسوعة المستشرقين، ص 82، والمستشرقون لنجيب العقيقي، ط4، ج1، ص 309.

(2) كانت أول محاولة لترتيب السور زمنياً محاولة المستشرق الألماني نولدكه في كتابه تاريخ القرآن، ثم تبعه وليام موير Muir، وريشارد بل Bell، انظر بلاشير، ريجيس، القرآن، نزوله وتدوينه، ترجمة رضا سعادة دار الكتاب اللبناني، ط1، 1974م، ص 38. وكتاب بلاشير الذي لم يترجم: معضلة محمد Le probléme de Mohomet، paris، 1952، p. 1.؛ وانظر أيضاً

Montgomery Watt: Bell's Introduction to the Quran، Edinsburg، 1970، pp. 109–114.

عن مقالة الدكتور عزوزي المذكورة أعلاه، ص 36.

(3) تحـدث عـن ترجمة بلاشـير وملابساتها، وذكر أمثلـة عن أخطائهـا الدكتور حسن عـزوزي في مقالته المذكورة أعلاه، ص 37.

وقـد توافر حسن النية في ترجمـة E.H. Palmer، وهـو المستشرق عبدالله، الذي تميز بتعمقه في اللغتين العربية والإنجليزية، وقدرته على معرفة تأثير الألفـاظ العربية في القارئ الإنجليـزي، ويعيبه أنه نحا المنحى العامي، وقد صدرت ترجمته في مجلدين، أول مرة في أوكسفورد 1880م، ثم طبعت عدة طبعات آخرها في الولايات المتحدة عام 1909م.

وأمّـا ترجمة جورج سيل، التـي سبق ذكرها، فقد طبعت غير مرة بين عامي 1734 و 1917م؛ وكان مستواهـا الأدبـي منخفضـاً، وسـردت الآيات سرداً متصلاً، مما يتعب العين في البحث عن استراحة[1].

إنّ هـذه المحاذير التي وقع فيها مترجمو القرآن، متعددة الأسباب، تحكمها الأهـواء حيناً، وتقصر همة فـرد عنها حيناً آخـر. وإنّ أوّل ترجمة باللغات الأوربيـة كانت باللغة الإيطالية، قام بها André Arrivabene عام 1547م، ههي عبـارة عن مسايرة لترجمة روبير الكيتوني، ثـم قام Salomon Sch-weigger بترجمتها إلـى الألمانية، وطبعت في نورنبرغ عام 1616م وهي أول ترجمة ألمانية[2].

أمّـا أول ترجمة فرنسية فهي التي قام بها أندريه دو ريور[3] André du Ryer

(1) George Sale، The koran commonly colld Alcoran of Mohammed Translated into English immediately from the Arabic، 2 vol.، London، 1734.

ولست أدري بأي مقياس يَعُدّ أندري شوراكي هذه الترجمة من أفضل الترجمات الإنجليزية. انظر:

Le coran، L'Appel، Trduit et presenté par André Chouraqui، Robert Laffont، Paris، 1990، Liminaire، p. 9.

(2) انظـر حـول جهود المدرسة الألمانية في العناية بالقرآن الكـريم مقالة الأستاذ فريد قطاط، موثقة أعلاه، ص 58–59. ويتحدث الأستاذ قطاط عن ترجمة الشاعر الألماني فريدريش روكرت Friedrich Rueckert، التـي تعـد حسب رأيه إحدى روائع الأدب الألماني، في متانة اللغـة، وسحر الأسلوب... ولكنها اقتصرت على منتخبات قرآنية ظهر فيها تفوق روكرت، وقدرته على الترجمة المبدعة.

(3) ولد عام 1580م في مارسيني Marcigny، في فرنسا، وتوفي عام 1660م، كان قنصلاً عاماً لبلاده في مصر

وطبعت عام 1647م، وظلت تطبع خلال قرن من الزمن أي حتى عام 1775م، وعنها ترجم ألكسندر روس Alexandre Ross القرآن إلى اللغة الإنجليزية بين عامي 1648 – 1649م، وإلى الهولندية بواسطة جلازماخر Glaz-maker عام 1657م، وعن الترجمة الهولندية، صنع لانج Lange ترجمة ألمانية عام 1688م، أمّا أول ترجمة روسية كاملة، فقد ظهرت عام 1716م في عهد القيصر بطرس الأكبر، وقام بها بوسنيكوف Bosnikov نقلاً عن الترجمة الفرنسية، التي قام بها دو ريور، ويشير المستشرق الروسي الشهير كراتشكوفسكي[1] إلى أنّ في هذه الترجمة (أخطاء كثيرة جداً)، أمّا أشهر ترجمة صينية فقد ظهرت في عام 1945م، وقام بها الشيخ وانغ جبنغ تشاي[2].

وظلت ترجمة دو ريور تعد مرجعاً للدارسين، فطبعت اثنتين وعشرين مرة بين عامي 1647م و 1775م[3]. ثم ظهرت ترجمة سفاري التي أشرنا إليها عام

والقسطنطينية، أتقن العربية والتركية والفارسية، ألف بعض الكتب وترجم القرآن الكريم في جزأين عام 1648م. انظر موسوعة المستشرقين، لعبدالرحمن بدوي، ص 222. وقال كلود إيتين سفاري C. E. Savary عن ترجمته: (القرآن الكريم الذي شهد الشرق كله بكمال أسلوبه، وعظمة تصويره، يبدو بقلم دي ريور مقطوعة مملة، سقيمة، واللوم في هذا يقع على طريقته في الترجمة، فالقرآن منظوم في آيات لها ترنيم يشبه الشعر، وليس بشعر). وعنوان ترجمته:

L' alcoran de mohamet، translaté de l' arabe en français par lesieur du ryer ،Paris، chez antoine de sommaville، 1647، en 4) 648p).

انظر مقالة الدكتور حسن عزوزي، المذكورة أعلاه، ص 34–35.

(1) ترجم كراتشوفسكي القرآن الكريم إلى الروسية، وظهرت ترجمته في عام 1963م بعد موته.

(2) انظر مقالة الشيخ طه الولي المشار إليها في آخر الحاشية رقم 13، وكتاب "الإسلام في الصين" لفهمي هويدي، سلسلة عالم المعرفة 43 ص 128، وكتاب "مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي" للدكتورة مكارم الغمري، سلسلة عالم المعرفة 155 ص 46–49.

(3) يذكر كلود شوفان في كتابه: بيبليوغرافيا للكتب المتعلقة بالعرب، لييج 1907،

Bibliographies des ouvrages relatifs aux Arabes، Lieg، 1907.

لائحة بجميع تلك الطبعات، وانظر مادة القرآن في موسوعة الإسلام، مج7، ص 434؛ عن مقالة الدكتور عزوزي المذكورة أعلاه، ص 35.

1758–1783م، وطبعت إحدى عشرة مرة بين عامي 1798م و 1958م[1]. وظهرت ترجمات أخرى باللغة الفرنسية، أشهرها ترجمة B. Kasimirsky، التي شهدت رواجاً في الأوساط الفرنسية، ومازالت تطبع منذ عام 1840م حتى يوم الناس هذا. وقال إدوار مونتيه عنها: (لا يسعنا إلا الثناء عليها فهي واسعة الانتشار في الدول الناطقة بالفرنسية)[2]. وقال الدكتور عزوزي: والسبب في اشتهار هذه الترجمة هو ما يتميز به كازيمرسكي من لباقة الأسلوب، وإتقان في تخير العبارات والألفاظ، وحسن استعمالها، لكن جمال الترجمة ورونقها إنما كان مقتصراً على الشكل فقط، أما مضمون الترجمة، ومدى إصابة الهدف المتوخى من ترجمة معاني النص القرآني فكان بعيداً عن الصواب، لذا حق القول إن الترجمة جميلة خائنة... إن قارئ الترجمة سرعان ما يصيبه الذهول لكثرة الأخطاء المرتكبة في حق آيات القرآن الكريمة، من ليٍّ لأعناق النصوص، وتحريف وتشويه متعمدين، كان يهدف من ورائهما القول إن القرآن الكريم من وضع محمد، وحاشا لله أن يكون كذلك، ولو كره المشركون[3]. أما ترجمة محمد حميد الله 1959–1966م، فإنها ترجمة حرفية نقل صاحبها معاني القرآن الكريم بأمانة ولكن اللغة الفرنسية التي حملت تلك المعاني لا ترتقي إلى مستوى النص المترجم. وقد شهد جاك بيرك بأن ترجمة السيد حمزة بو بكر 1962م هي

---

(1) كان عنوانها في طبعة عام 1958م:

Le coran: traduction précédée d'un abrégé de la vie de mohomet et accompagnée de notes، Paris، 1958.

انظر مقالة عزوزي المذكورة أعلاه ص 35.

(2) E. Montet: le coran، p. 56.

(3) عن مقالته المذكورة أعلاه، ص 35 بتصرف، وقد ذكر أمثلة على ما كان يهدف إليه كازيمرسكي، تراجع هناك.

من أفضل الترجمات الفرنسية.[1]

إنّ كلّ من ترجم القرآن يعرف حق المعرفة أن نص القرآن غير قابل للترجمة، ولعلّ هذا ما دفع المترجمين إلى إبراز مواهبهم في هذا البحث عن المستحيل.

وأود أن أقف الآن عند تلقي أحد أشهر العاملين في الدراسات الإسلامية الدكتور كلود جيليو آخر ثلاث ترجمات[2] للقرآن الكريم ظهرت باللغة الفرنسية؛ لأنّها تمثل ثلاثة مناهج مختلفة في الترجمة. ونبه جيليو على خطورة إحداها التي تعدّ برهاناً ماكراً ووهمياً لما ادعاه بعض المستشرقين من أنّ القرآن ليس إلا تلخيصاً للكتب اليهودية. وكأن أندريه شوراكي[3] An dré Chouraqui صاحب هذه الترجمة، التي صدرت عام 1990م عن دار النشر روبير لافون، باريس، يقول: (إنّ القرآن كتب بالعبرية ثم ترجم إلى العربية ترجمة سيئة). ويبدو ذلك في محاولته ردّ كثير من كلمات

---

(1) في حوار معه في مجلة رسالة الجهاد الليبية، يناير "كانون الثاني" 1990، ص 85. عن مقالة الدكتور عزوزي، ص 36.

(2) هذه الترجمات هي:

1 — LE CORAN. ESSAI DE TRADUCTION DE L'ARABE ANNOTE ET SUIVI D'UNE ETUDE EXEGETIQUE PAR JACQUES BERQUE، .PARIS. SINDBAD. 1990. 840 P

2 — LE CORAN L'APPLE. TRADUIT ET PRESENTE PAR ANDRE CHOURAQUI. PARIS. ROBERT LAFFONT. 1990. 1434 P. =

3 — LE CORAN. TEXTE INTEGRAL. TRADUTION SUR LA VULGATE = ARABE PAR RENÉ KHAWAM. PARIS. MAISONNEUVE ET .LAROSE. 1990. 441 P

(3) يهودي كان عمدة القدس المحتلة أعادها الله، ترجم الإنجيل، وقد لقيت ترجمته إعراضاً كبيراً، حتى في أوساط المستشرقين، الذين وصفوها بأنها جاءت بلغة لا تمت إلى الفرنسية بصلة وإنما هي بلغة السوقة. انظر مقالة عزوزي المذكورة أعلاه، ص 39.

القــرآن الكريم إلى أصول عبريــة وترجمة هذه الكلمات بحسب المعاني التي تحملهــا هذه الأصول؛ منطلقاً في ذلك من القرابة التي لا يمكن إنكارها بين العربية والعبرية. ولكن هل توجب هذه القرابة تلك المبالغات التي نجدها في عمل "شوراكي" الذي يقوم بما يُسمّى بالفرنسية Soutraductin = تجاوز الترجمة؟

وتبدأ هذه العملية من سورة الفاتحة فهو يترجم: بسم اللّه الرحمن الرحيم بـ Au nom D' Allah le Matriciant le Matriciel

بحجة أن كلمة "رحيم" تعني "رحِم"، ولكن هذه العملية تخلط بين أمرين هما: القرابــة اللغوية والصرف، لأن العربية لها قوانينها الخاصة، وثوابتها الصرفيــة، التي لا يمكن أن نتجاهلها عندما نترجم نصاً مكتوباً بهذه اللغة فكلمــة "رحمن" هي علــى وزن فعلان وهو وزن يدل على الكثرة وقد ترجمه كل المترجمين بـ

Au nom de Dieu le tres misericordieux، le tout misericoredieux

(حميد اللّه)

Au nom D'Allah، le Bien faiteur misericordieux

(بلاشير).

إن "الرحمــن" و"الرحيم" كلمتــان من أصل واحد هو "رَحِــم"، وإنّه من المبــاح أن يلاحظ المرء علاقة هذا الأصل "بالرَّحم"، ولكنّه ليس من المباح أن تترجم الكلمة بما قام به شوراكي لأن اللغة الفرنسية لا تساعد على فهم المعنــى. فعندما ترجم كلمة الرحمن إلــى Matriciant لا يستطيع الفرنسي أن يــرى لهــا أي علاقة بمعنى الرحمــة Misericorde التــي تعنيها العربية

وإن كان هـذا الجـذر "رحم" موجوداً بالعبرية بالمعنـى الذي ترجم به إلى الفرنسيـة؛ فذلك لا يعنى أن "الرحمن" القرآني يجب أن يحمل هذا المعنى إلاّ في أذهان أولئك الذين يودّون البرهنة على شيء ما.

لذلـك يبدو أن هذه الكلمة لا تصلح أبـداً إنْ كان القرآن ما نودّ ترجمته، إنّ مشروع "شوراكي" يعج بالأخطاء والمخالفات لأنه ينطلق من أصول الكلمات في لغـة –العبريـة– لها صلة قرابة بلغة أخـرى –العربية– من دون أن يأخذ بعـين الاعتبـار التطور الذي أصاب الكلمات في رحلتهـا بين اللغتين، إنّ هذه الترجمـة مثال حقيقـي لسوء النية، ويبـدو لي أن شوراكـي لا يتقن العربية إتقانـاً يسمح له بالإقدام علـى مثل هذه التجربـة، وأن مذهبه الصهيوني، ومعرفته العبرية دفعتاه إلى هذا المشروع المغرض.

أمّـا الترجمتـان الأخريـان فهما ترجمـة المستشـرق المشهور جـاك بيرك Jacques

Berque 1995–1910م الذي سبق له ترجمة المعلقات وغير ذلك، والأخرى لمترجـم اسمـه رينيه خـوام René Khawam صدرت له ترجمـة لألف ليلة وليلـة، ثم تلتها ترجمة للقرآن. صدرت ترجمة بيرك عن دار النشر سندباد في باريـس 1990م وصدرت ترجمـة خوام عن دار النشـر ميزنوف ولاروز، باريـس 1990م أيضـاً. وسنحـاول الموازنة بـين الترجمتـين، ويأسف جيليو لغياب الحواشي الموضّحة عند خوّام، الذي يكتفي غالباً بالإحالة إلى أماكن أخـرى في القرآن، فيهـا معانٍ موازية لمـا يترجمه، أما بيرك فـإنّ حواشيه الموضّحـة، كما يقول جيليو، مفيدة، وهي حواشٍ لغوية وتفسيرية، وقد أحس بعـدم جدوى الإحالة إلـى الأماكن الموازية في القـرآن؛ لأنّ المترجم الألماني

رودي باريـت[1] R. Paret، كان قـد قام بهذا العمل علـى أحسن وجه، وكان –فضلاً عن ذلك– يشير إلى الدراسات الغربية، التي تعالج تلك السورة أو هذه الفقرة، التي تطرح بعض المشكلات.

أمـا فيما يخص الترجمة والمصطلحات المستخدمة، فيبدو أنّ بيرك قد فكر ملياً بتناغم الحقول الدلالية المختلفة، ويبدو هذا من سورة الفاتحة.

فخـوّام يترجم "الرحمن" بـ Le Maitre de Misericorde في حين أنّ كلمة "الـربّ" مترجمة أيضاً Maitre، ولسنا ندري لمـاذا ترجم كلمة "رحيم" بـ Source de Misericorde. وإن كان مـا يقولـه خـوّام مـن أنّ "رحيم" ـدل على كثرة لا تعنـي الكثرة المحسوسة مثل المصطلـح الفرنسي Miseri-cordieux، ولكنهـا تصعـد إلى الينابيـع Source، إنّ أداة التعريف LE هي التي تدل على هذا العموم.

إنّ وزن فعيـل الذي جاءت عليه كثير من الصفات التي وصف الله بها نفسه تتميـز من اسم الفاعـل بأنّها أكـثر ديمومة. وخوّام يترجم كثـيراً من هذه الصفـات بـ ... Source de، ولا نجد ما يسوغ هذه الترجمة لا صرفياً، ولا في تقاليد علم التفسير، فهو يترجم "عليم" Source de Connaissance، بينمـا يترجمـه بلاشير بـ Omniscient، وتبعه في ذلك حمـزة بوبكر، أمّا بيرك فيترجمه بـ Connaissant.

ولسنـا نرضى، يقول جيليو، بما جاء به المترجمان في ترجمة "يوم الدين"؛ إذ يترجمهـا "خـوّام" بـ jour de la creance، وبيرك بـ jour de L› al-

(1) ذكـر الأستـاذ فريد قطاط في مقالته المذكورة أعـلاه أن هذه الترجمة التي صـدرت طبعتها الأولى عام 1963م، هـي أكـثر الترجمـات الألمانية تـداولاً في أوساط الطلبـة الجامعيين والباحثـين، ولكن اللافت للانتباه أن هذه الترجمة تكتفي بنقل المعاني الظاهرة، وتقريبها إلى الناطقين باللغة الألمانية دون إيلاء كبير اهتمام بالأساليب القرآنية البديعة، والجوانب البلاغية لكلام الله، فكانت لغة الترجمة في أغلبها جافة بلا روح. انظر المقالة الموثقة أعلاه، ص 59.

legeance إنّ كلمة "الديـن" في العربية متعددة المعـاني، وهي في القرآن كذلـك، ففي السورة 3 الآيـة 19 لها معنى religion، وقد ترجمها كذلك كلّ مـن المترجمين. ولها في السورة 12 الآية 76 معنى القانون وترجمها بيرك بـ Loi وكذلك كازيمرسكي وبوبكر، وترجمها بلاشير بـ CAUTION. إنّ أفضل الترجمات لـ "يوم الدين" هي في رأينا ترجمة كازيمرسكي، الذي يترجم بـ Jour de la retribution وهي عند بلاشير Jour du Jugement وتبعته في ذلك دنيس ماصون[1] D.Masson.

لقـد حـاول بـيرك في سعيـه المحمود لكـي لا يستغلـق النصـ، وفي مواطن كثـيرة أن يستخـدم التجـرّد والتعميـم، وقد استقـام له ذلـك، ولكن ليس في كل الأماكـن، وخصوصـاً في ترجمـة فواتح السـور التي بـدأت بالقسم: "والنازعـات" التي يترجمهاTirer a Fond، وهي ترجمة تحد من الحركية الموجـودة في النصـ القرآني؛ ناهيك عـن أنّ قارئ الترجمـة، ممن لا يعي طبيعة الإسلام، قد توحي إليه ترجمة القَسَم المتكرر في بداية السور بظواهر الطبيعـة: "والشمسـ..." و"النجم..." إنْ لم تحسـن ترجمتها، وتوحي إليـه بظواهر "وثنية" تعالى القـرآن الكريم عن أن يحتوي عليها، وهذا من أخطار الترجمة التي استغلها بعض المغرضين، فهل كان بيرك منهم؟

(1) عنـوان ترجمتها الصادرة عـن دار الكتاب اللبناني عام 1980م: محاولة لتفسـير القرآن الكريم المعجز Essai d'interpretation du coran inimitable، في حـين كان عنـوان الطبعـات الموجهة للقارئ الغربي بعنـوان: القـرآن Le coran. انظـر مقالـة عزوزي الموثقـة أعلاه، صـ 38. ويذكر عـزوزي أن ما يشين ترجمتهـا التـي أنجزتها عـام 1958م هو عدم قدرتها علـى تخير الألفاظ المناسبة، وعلـى إبراز المعنى القـرآني في أسلـوب روحاني شفاف يجعل القارئ يحس بأنه أمام القرآن الكريم، ناهيك عن أنها حذت حـذو بلاشير في ترجمتـه، واقتدت به في كثير من الأحيان مما أوقعها في كثـير من الأخطاء، وعن أنها تحيل في ترجمتها على مصادر مسيحية ويهودية. لها من الكتب: القرآن والتنزيل اليهودي والنصراني، الطرق الثلاث للتوحيد، وذكر الدكتور عزوزي في مقالته الموثقة أعلاه، ص 37، أنها في عام 1996م كانت تبلغ التسعين من العمر، وأنها تسكن بباب دكالة في مدينة مراكش.

إنّ الترجمة هي أن يقوم المترجم باختيارات، وهو في بعض الأحيان يجد نفسه مضطراً إلى ترك الروابط الدلالية، هذه الاختيارات يسوغها "بيرك" غالباً، ولا يفعل ذلك: "خوّام"، إنّ ترجمة "بيرك" تقوم على تقنية تستخدمها الدراسات الأسلوبية، إنها ما يسميه جيليو بالحقول الدلالية[1]، ونجد فيها كثيراً من لطف الصنعة، واللُّقى المهمة. ويبقى أننا مازلنا ننتظر الترجمة الجماعية التي ستكون مع الحواشي التي يجب أن نزوّد بها ترجمة متنوعة تظهر جوانب النص المتعددة، وحتى ذلك الوقت تبقى ترجمة "كازيمرسكي" هي أفضل الترجمات الموجودة، وقد جاءت ترجمة "بيرك" لِتُكمل نقصها وقصورها في كثير من الأماكن.

كانت تلك مقارنات بين ترجمة بيرك وخوام، حاول جيليو من خلالها أن يوضح بعض ما امتازت به ترجمة بيرك، التي كانت ردود الفعل عليها في الوطن العربي مختلفة ومتضاربة.

ونقف هنا عند دراستين تناولتا هذه الترجمة أشرنا إلى إحداهما في سياق هذا البحث؛ وهي دراسة الدكتور حسن عزوزي[2]، بعنوان "نظرة عامة في بعض ترجمات المستشرقين الفرنسيين لمعاني القرآن الكريم" والدراسة الأخرى هي بقلم الدكتورة زينب عبدالعزيز[3]، بعنوان "ترجمات القرآن الكريم إلى أين؟ وجهان لجاك بيرك".

ونقتبس من الدكتور حسن عزوزي ما يمكن تسميته "عتبة الترجمة"،

(1) وتعني أن نترجم الكلمات الواردة في نص ما بطريقة واحدة، آخذين بعين الاعتبار التنويعات التي يمكن أن تشهدها الكلمة على امتداد النص، فكلمة شجرة لها دلالة معروفة، ولكن قد يدل عليها الغصن والبذرة، وغير ذلك مما يوضع في حقلها الدلالي ويراعى عند الترجمة.

(2) أستاذ بكلية الشريعة في مدينة فاس المغربية.

(3) أستاذة الحضارة، ورئيس قسم فرنسي بكلية الآداب جامعة المنوفية "مصر"، دار الصابوني، دار الهداية، د. ت.

التـي يوضح فيها بعضـ الظروف التي أحاطت بها فيقـول: (... ما علاقة الرجـل... بترجمة القرآن الكـريم، وما مدى اطلاعه علـى الكلاسيكيات الإسلاميـة واستيعابـه لهـا، إذا وضعنا بعين الاعتبـار أن كل من أقدم على ترجمـة القـرآن الكريم يفترضـ فيه إلمـام شامل بعلـوم الإسـلام وأصول التشريـع. لقد سـرد بيرك في مستهـل الترجمة قائمة بمجموعـة التفاسير القديمـة والحديثة، لكنه لم يخبرنـا بما أمكن الرجوع إليـه من كتب الفقه والأصـول مثـلاً، وهذا مـا جعله -عكس مـا يظنه- يقع في أخطـاء فادحة، إنْ علـى مستـوى إصابة المراد "إيجـاد اللفظ المناسـب"، وإنْ على مستوى استيعاب المبادئ والأحكام الواردة في القرآن الكريم وفهمها، وسنحاول بعد قليـل التعرض لبعض الهنات والنواقص التـي أصابت محاولة جاك بيرك، وكادت تجعلنـا نشك في مدى مصداقية اللقب الـذي حمَّله إياه مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عندما اختاره عضواً بارزاً فيه. لقد ذكر بيرك في تقديمه للترجمة بأن معرفته بالقرآن الكريم كانت ضئيلة حتى حلول صيف 1970م، حينمـا قام بكتابة تقديم لترجمة غروجـان J. Grojean، ومنذ ذلك الحين أخـذ اهتمامـه بالقرآن الكريم يتزايـد شيئاً فشيئاً إلـى أن جاء اليوم الذي اقـترح فيه مديـر منشـورات سندباد الفرنسيـة على بيرك إنجـاز ترجمة لمعـاني القرآن الكريم، نظـراً لما وجده فيه -كما يقول- مـن توافر الشروط والمواصفـات المطلوبة للقيام بمثل هـذا الإنجاز الكبير، الذي سوف يكون له شـأن عظيم. حاول بيرك في تقديمه القصير أن يعتذر عن إقدامه الجريء علـى ترجمة القرآن الكـريم، وقدم أمثلة على بعض الألفـاظ القرآنية التي كانت ترجمتها محل خلاف، وبين في سياق توضيحاته تلك أسباب اختياراته بعيـداً عمـا ذهب إليه سابقوه، لكـن لم يكن كل ما اختاره بـيرك، وشذَّ فيه

عـن غيره صحيحاً، بل إن في كثـير من ذلك ما يدعو إلى الاستغراب ثم إلى النقاش).

وتنقسـم المآخذ التي أخذها عزوزي على بيرك إلى قسمين: الأول يتعلق بفهم النص القرآني، الـذي يقتضي تضلعاً من اللغة العربية، وطريقتها في التعبير عـن الأشياء، وربما ساعـد المترجم في ذلك اطلاعه على الترجمات التي قام بها سابقوه، وهو ما لم يفعله بيرك، ترفعاً واستخفافاً، واتهاماً لتلك الترجمات بالقصور، يقول في حوار معه: (إن الترجمات الفرنسية التي أنجزها مترجمون يحسنـون الفرنسية أكثر مـن العربية أو العكس، هي ترجمات تشكو من بعض الخلـل أو النواقص، أما أنا ففرنسي قح، تعلمـت العربية، وأزعم أنني أتقنها إتقانـاً جيداً)[1]. وأغرب الأمثلـة التي تندرج في هذا السياق هو ترجمة بيرك قولـه تعالى: (حرمت عليكـم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقـة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبـع إلا ما ذكيتم...). "المائـدة 3". ترجم بيرك قوله تعالـى: (إلا ما ذكيتم...) كالتالي: Sauf aprés purification والمعنى: إلا بعد التطهير، فما علاقة التطهير بالتذكية؟ وإذا تفحصنا الحقل الدلالي لكلمة الزكاة اتضح لنا أن بيرك خلط بين فعلين هما ذكو، وزكو بالذال وبالزاي، وقوله تعالى: (إلا ما ذكيتم...) هو كما يقول عـزوزي استثناء متصل (علـى الراجح) متعلق بالمحرمـات الخمس الواردة في الآيـة، وقد عقدت التفاسـير فصولاً ومباحث مطولـة للحديث عن الذكاة وشروطهـا والخلاف الوارد بـين الفقهاء فيما يذكى ومحـل التذكية، ولوكان بـيرك قد عاد إلى التفاسير لتنبـه إلى هذا الخطأ الشنيع الذي لا نجده حتى

(1) مجلة "الجهاد" الليبية، العدد 84، ص 83.

في أسوأ الترجمات، والترجمة الصحيحة هي[1]:

.Sauf celle que vous égorgez avant qu'elle ne soit morte

أمـا المأخـذ الثاني، الذي يأخذه عزوزي على بيرك، فهـو إقدامه على ترجمة بعض الآيـات أو المقاطع بعبارات تبدو غير صحيحة ومخلـة بالمعنى، وأحياناً حرفيـة. ويضرب مثالين علـى ذلك، ثم يقول: إننا نتسـاءل بإلحاح عن مدى استفـادة جاك بـيرك من التفاسـير الكثيرة التي طالما تشـدق "في كثير من المناسبـات"[2] بالرجـوع إليهـا، فـإذا كان يجهـل مسائل ومباحـث عقد لها المفسـرون والفقهاء فصـولاً مطولة، فـإن جزئيات الأمور المتعلقـة بالتفسير القـرآني هـي من بـاب أولـى أبعد مـن أن تخطر علـى بالـه، أو بالأحرى أن يستوعبهـا. ويشير عزوزي إلـى قضية أخلاقية احتلت مكانـاً واسعاً في بحث الدكتـورة زينب عبدالعزيز؛ إنها ازدواجية جاك بيرك الذي يقول في حواراته مـع المجلات والصحف الموجهة لجمهـور الفرنسيين: (إن القرآن يحتوي على أمـور غير معقولـة ومتجـاوزة)[3] وإذا توجه بالخطاب إلـى الجمهور العربي

(1) كـذا يترجمها حميد الله، وتكاد الترجمات تجمع علـى ترجمتها كذلك. وقد وقع بيرك في شرك الحقول الدلاليـة فترجم ذكيتم بالتطهير لأن التزكية بالزاي والتطهير بالفرنسية معناهما واحد Purification. بينما لا ينتمي فعل ذكيتم بالذال إلى هذا الحقل الدلالي، وإنما إلى حقل آخر هو الذبح، وقال المفسرون في معنـى مـا ذكيتم: ما أدركتموه وفيه حياة فذبحتموه، بأن قطعتـم أوداجه وأنهرتم دمه، وذكرتم اسم الله عليه.

(2) انظـر صحيفة "القبس" الكويتية، 26/1/ 1989، ومجلة Arabies الفرنسية عدد مارس "آذار" 1990م، ص 12. وتشير الدكتورة زينب عبدالعزيز في بحثها المذكور أعلاه، ص 5 إلى أن البجاحة وصلت ببعضهم إلى حد الافتراء بالقول: إن هذه الترجمة هي القرآن نفسه مكتوب باللغة الفرنسية، والعياذ بالله تعالى عما يؤفكون، انظر مجلة "القاهرة" العدد 129، أغسطس "آب" 1993م.

(3) مثـال ذلـك ما ذكره في حـواره المشار إليه أعلاه مع مجلـة Arabies، 1990م، إذ يقـول ص 12: (عندما تسمعون العلماء والأصوليين يقولون إنه لا يمكن تعديل أي شيء في الشريعة الإسلامية، وأن يُحرَّم شرب خمرة عام 1990 لأنه قيل عام 618م بأنها حرام، فهذا أمر مضحك، على أية حال ستجدون من العلماء مـن يقول إن الخمـر المنشطة حلال). ثم يقول في المجلة نفسها، ص 15: (لـو فسرت لكم سورة النساء لتبـين لكم أنهـا ضد تعدد الزوجات، لكـن الأخطر هو ميراث المـرأة، الذي هو نصـف ميراث الرجل،

المسلم العريض، فإنه لا يتوانى عن الإفصاح عن مدى إعجابه بالقرآن الكريم، وبكونـه كتاباً سماوياً، يحتوي على بذور العقلانية والروحانية السامية. ويبدو أن جاك بيرك يسير في ركب أولئك الذين عبر عن رأيهم الفرنسي جان-كلود بـارو في كتابه "الإسـلام والعصر الحديث"، الذي صدر عـام 1991م، إذ يقول: (لا بد من إعادة صياغة القرآن والسنة بمفاهيم عصرية جديدة، وإلا علـى الإسلام أن يختفي) وترى الدكتـورة زينب عبدالعزيز محقة أن هذا هو مطلب مؤتمر كولورادو لتنصير المسلمين الذي انعقد عام 1978م، وأن ترجمة جاك بيرك مواكبة لمطلبه.

ونختـم الحديـث عن ترجمة بيرك بذكـر النقاط التي انتهـت إليها الدكتورة زينـب عبدالعزيـز بعد أن استعرضـت مغالطات بيرك المقصـودة، والتشويه الـذي أصاب النص القرآني على يديه، فتقول[1]: (ومن كل ما تقدم-وهو جد قليل من كثير- يمكن أن نخرج بالنقاط العامة التالية:

* مامن شك في معرفـة جاك بيرك باللغة الفرنسية، وقواعدها، ومفرداتها، الحديـث منهـا، والقـديم البـالي... إلا أنه عادة مـا يستخـدم صياغة جد ركيكـة، معقـدة، بزعم الالتـزام بترتيب مفـردات صياغة النصـ القرآني، ممـا يؤدي إلى صياغة فرنسيـة ركيكة، ثقيلة الفهـم، أو لا معنى لها. وكثيراً مـا يستخدم مصطلحات سقط استخدامها تمامـاً في الفرنسية، مما يضفي غموضاً وإبهاماً لا داعي ولا مبرر لهما إلا تشويه النص القرآني، فمن أبجدية الترجمـة التصـرف في ترتيب الكلمات في الجملة ومقاطعهـا لتوضيح المعنى بعبارات مفهومة.

وشهادتهـا، التـي هـي أدنى من شهادة الرجل، هـذا أمر غير مقبول، يوجد في القـرآن، ولكن ينبغي ألا يوجد في الواقع).

(1) بحثها الموثق أعلاه، ص 67-69.

* ومـا من شـك في معرفة بيرك اللغـة العربية وقواعدها، وعلـوم بيانها، إلا أن ترجمتـه العديد من الآيـات تكشف عن عكس ذلك، أو تؤكد سوء نيته، فما مـن صفحة تخلو من أخطاء متفاوتة الخطورة؛ منها ما يمس أركان الإسلام، مثـال: ترجمته كلمـة "الـزكاة" بكلمة "التطهـير"، على الرغـم من شيوع استخدامهـا بلفظها العربي Zakāt في التقاليـد الاستشراقية، ثم يشرحونها في الهامش بعبارة impôt légal، أو aumone légal "الضريبة الشرعية".

* كثـيراً مـا يبيح لنفسه خلـط أو تغيير صيغـة المتكلـم، كأن يضع كلام الله عـز وجل على لسان آخر أو آخرين "مثـال: سورة الكهف، وغيرها"، أو يقوم بتغيـير صيغة المتكلم المفرد إلى صيغة الجماعة أو العكس، وأي كاتب بأي لغة يدرك معنى هذا التلاعب وإمكانياته في تحريف الكلم.

* كثـيراً ما يسمـح لنفسه بتغيير صيغـة الأفعال من مضارع إلـى مستقبل أو ماضٍ... ولا نعتقد أن ذلك أمر مسموح به في مجال الترجمة بعامة، نظراً لما ينجم عنه من تغيير للمعنى، على الرغم من أنه يسوغ ذلك بسهولة الترجمة، أو سلاسة الصياغة في هوامشه العديدة.

* إدخـال الكثير من العبارات للربط بـين الآيات، وهي عبارات غير واردة في النصـ القرآني، ولا ضرورة لها، إلا أنها تضفي "أنسنة" وقتية على النص لا تتفق وتنـزيل القرآن.

* كثيراً ما يختار كلمات أو عبارات بعيدة تماماً عن المعنى المراد في الآية، ثم يبـادر بالإعلان في الهامش عـن عدم رضاه عنها، أو عـدم اقتناعه بها! ومع ذلـك يتركهـا بلا تغيير، أو يستنـد لتسويغها إلى الطـبري أو الزمخشري، أو غيرهما من المفسرين.

* كثيراً ما يقول في هوامشه: إن المفسرين قد حاروا في معنى عبارة معينة؛ لذلك يبادر سيادته بإيجاد العبارة السليمة، وإن كانت محرفة، وغير مرضية في نظره.

* كثيراً ما يؤدي سوء نيته، أو عدم فهمه للآية إلى اتخاذ موقف غير أمين ليقوم بترجمة انتقامية-إن أمكن القول- مثال ذلك: عدم فهمه قوله تعالى: (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون) "البقرة 138". فترجمها بمعنى الصباغة وتغيير اللون، وأن الله سبحانه وتعالى خير من يقوم بالصباغة! مسوغاً ذلك في الهامش بقوله: (لا شك أنها إشارة ساخرة إلى التعميد المسيحي، إلا أن الإيحاء القوي لكلمة "صبغة" يتعدى معناها بكثير...، ومع ذلك فالأفضل في نظرنا أن نترك للتشبيه كل قوته) "ص 44". ولا داعي للقول: إنه لا توجد أية صلة بين هذه الآية والسخرية، أو حتى المساس من قريب أو بعيد بالتعميد المسيحي!

* كثيراً ما يحاول اختلاق الفرص ليدس عبارات تلفت نظر القارئ إلى تلميحات أو إشارات إلى المسيحية غير واردة في النص، أو لا تتضمن المعنى الذي يشير إليه.

* كثيراً ما يضع هوامش لغوية بحتة، يستعرض من خلالها مدى معلوماته النظرية بقواعد اللغة العربية، وعلومها المتعددة، لإيهام القارئ بجديته، وأمانته العلمية.

* يشير في بعض الأحيان في الهامش إلى الموضع المكاني للآية من السورة بعامة، أو يحلل صياغتها وفقاً لبحور الشعر، وهو ما لا يتفق والنص القرآني- الذي ليس شعراً- حتى وإنْ أضفى ذلك مسحة علمية محايدة الزعم على ما يكتب.

* لا يتسع المجال هنا لتناول الأخطاء الشديدة الوضوح، سواء في العبارة ذاتها، أو لزعمه محاولة نقل الإيقاع اللغوي العربي إلى الفرنسية، فالمعروف أن اختيار المترجم للفظ يتم بناء على وضوح المعنى، وليس طمساً لمضمونه، أو بناء على إيقاعه، خصوصاً إن كان الإيقاع يؤدي إلى اختيار كلمة بعيدة كل البعد عن المعنى الوارد في الآية.

* لا يغيب عن فطنة القارئ الاستخفاف الذي يتناول به النص القرآني، إن لم يكن الاستهتار، على الرغم من محاولاته المستميتة لإضفاء الجدية والأمانة الشكلية على ترجمته).

إن في بحث الدكتورة زينب أمثلة مستفيضة عن كل نقطة من هذه النقاط.

نشير في النهاية إلى الدراسة التي ذيّل بها "بيرك" ترجمته وسماها "دراسة تفسيرية" وعنوانها: En relisant le coran "القرآن الكريم: قراءة جديدة"[1]. وهي سنة سلكها مترجمو القرآن في وضع مقدمات لترجماتهم، وقد تناول عزوزي طبيعة هذه المقدمات في الترجمات المختلفة، وخص دراسة جاك بيرك، التي جاءت في آخر ترجمته "711-793" بحديث كشف عن خطورة مضمونها وهو ما كانت الدكتورة زينب عبدالعزيز قد أشارت إليه وفصلت القول فيه.

ولابد من الإشارة في نهاية هذه المقالة إلى المساوئ التي تعج بها الترجمات المتداولة للقرآن الكريم، وهذه المساوئ ضروب؛ فمنها ما يحرّف الكلم عن موضعه، ومنها ما ينتج عن قصور في فهم النص القرآني، وخصوصاً في

(1) ترجم الدكتور منذر عياشي كتاباً لجاك بيرك بعنوان: القرآن وعلم القراءة Relire le Coran، وذكر أن مجلة "القاهرة" المصرية نشرت الدراسة التي ذيل بها جاك بيرك ترجمته.

النواحـي العلميـة[1]، لأن كثـيراً من الترجمـات أفسدها نقصـ في معلومات المترجـم العلميـة أو التاريخية، وهـذا ما أشـار إليه الدكتـور موريس بوكاي وضـرب أمثلة عليـه، ونجد في مقالة أخـرى للدكتور بـوكاي عنوانها "تاريخ العبريـين في مصر: موسى والخروج"[2] إشارة أخـرى إلى مساوئ نتجت من نقص في المعلومات التاريخية واللغوية.

إن دور ترجمـة معـاني القـرآن الكـريم أن تكون مقربـة إلـى إدراك المعاني الحقيقية للوحي الإلهي، وميسرة لفهم المسائل المتعلقة بالتفسير والتأويل، مع الأخذ في الحسبان الخصائص الأسلوبية، والبنى اللغوية، التي تعد بلا جدال من جملة المقدمات الضرورية التي يتوصل بها إلى التفاعل مع القرآن الكريم.

لقـد تشدد المتقدمـون في قضيـة الشروط الواجـب توافرها فيمـن يتصدى لتفسـير القرآن الكـريم، ولعله ينبغـي أن يكون التشـدد في الشروط الواجب توافرهـا في مترجم القرآن، أكثر، لأن ذلك عمل جليـل وإذا تعذر توافر هذه الشـروط في شخص واحد فمن الواجـب أن تقوم بالترجمة لجنة، كما أشرنا إلـى ذلـك، دفعاً لأهواء التعصـب، وسوء النية، ونقصـ المعلومات في جوانب كتاب الله التي لا يحاط بها، وأسراره التي لا تنفد.

---

(1) انظـر مقالتنـا المنشورة في مجلـة "الفيصل"، العدد 204 – جمادى الآخـرة 1414 هـ نوفمبر– ديسمبر "تشرين الثاني–كانون الأول" 1993م، ص 58–62.

(2) من كتاب للدكتور موريس بوكاي Maurice Bucaille والأستاذ محمد طالبي:

Reflection sur le coran، Segers، 1989.

وقـد ترجمنـا بالاشتراك مع الدكتـور محمد بصل القسم الذي كتبـه الدكتور بوكاي وعنوانـه: القرآن والعلم المعاصر ونشرته دار ملهم، حمص، سورية، 1997م.

ثقافة النص المترجم

الترجمة وتحريف الكلم

قابل نايدا وتابير في عام 1971م في كتابهما: "الترجمة: نظرية ومنهج"[1] بين نوعين من الترجمة، الأول: تقليدي، أدناه، وهو النوع الذي يتمثل في ترجمة التمعني[2]، وإظهار ثقافة الآخر؛ وهذا ما سمياه "التراسل الصوري"، ويقابلان هذا بمنهج جديد يسميانه "المعادل الحيوي"، الذي لا يلقي كبير أهمية لشكل الرسالة، ويولي كل الأهمية لرد فعل المتلقي. وهما بهذا يقران إذاً بأن المقصود بالترجمة هو القارئ، وينبغي، والحال هذه، أن يكون فهم هذا القارئ ورد فعله مطابقين لفهم قارئ النص الأصلي، وأن يكون له رد الفعل نفسه. وإذا قوبلا بالقول: إن القارئ متنوع الأنماط والمستويات، فإنهما يجيبان بأن المقصود هنا هو القارئ "المتوسط"، وهذا بالدرجة نفسها في مستوى النص الأصلي والنص المترجم. وتقضي الترجمة تشكيل النص المترجم حسب قالب اللغة المترجم إليها و"عبقريتها"، باللجوء إلى معادلات تضفي على النص المترجم سمتاً طبيعياً بدل أن تتركه يشف عن الغرابة، فالأولوية إذاً هي لوضوح للمعنى واللغة، وليس من مقاصد الترجمة إضفاء البريق على خطاب الآخر، الذي يخضع للغة الترجمة، أما الشكل والأسلوب فإنهما يأتيان في المقام الأخير إذا سمحت المعادلة بذلك، والترجمة بهذا المفهوم هي قراءة تنقل النص المترجم من محيط ثقافي إلى محيط ثقافي آخر، وقد يحصل الاختلاف في القراءة حتى بين اللغات المتقاربة في البنية

---

(1) NIDA E. A., TABER Ch.-R., : La traduction: théorie et méthode, Alliance Biblique universelle, Londres, 1971, 73.

(2) نترجم بالتمعني كلمة signifiance، وتعني المعنى مقروناً بالمتعة.

والشـكل؛ مثال ذلك أن وليـم جونز الإنجليزي ترجم في عـام 1774م معلقة امـرئ القيـس إلى الإنجليزيـة، ولما وصل إلـى قول الشاعـر العربي: (نسيم الصبـا جـاءت بريا القرنفـل) ترجم نسيـم الصبا بعبـارة eastern gale، ومعناها (الريح الشرقية الهوجاء)، وعندما جاء الشاعر الألماني الكبير جوته ليترجـم في عـام 1783م شذرة النسيب من معلقة امـرئ القيس إلى الألمانية انطلاقـاً من الترجمـة الإنجليزية غـير عبـارة (الريح الشرقيـة الهوجاء) إلـى عبارة معناهـا بالألمانية "الريـح الغربية"؛ ويتسـاءل الباحث الأمريكي ياروسـلاف ستيتكيفتش عمـا يكمـن وراء مثل هـذا الانطـلاق المبهرج على نحـو مبتذل من السلطـة الفيلولوجية لجونز، ويقول: هـل كان جوته ببساطة متهاوناً أو مشوشـاً بسبب أن إنجليزية جونز عتيقة جعلته يدعو نسيم الصبا الرقيق ريحاً شرقية هوجاء؟ أو أن جوته، الكلاسيكي من الطراز الأول ارتكب ببساطة سوء فهم إبداعي آخر، فتحولت لديه، بفعل كلاسيكيته الدقيقة، وفي ارتباط شعري ملزم إذا جاز التعبير، الريح العربية الرقيقة إلى زفير أي ريح غربيـة der Westwind؛ وتلقـي قصيدة أخرى ضـوءاً على فهم جوته المعقد للصبا العربية، فهو يوقع على نحو صحيح ومثير للإعجاب على موتيف الريح الشرقية/الصبا في القصيدة التي تبدأ بقوله:

((وقـد يحزن العدو على قتـلاه=Seine Toten mag der Feind betrau-ern)، ويصله فيها بمكان النُعمى locus amoenus الذي ينتهي إلى الجنة السماويـة الإسلامية، وهو يجعل تلك الريح تحمـل سرباً من الحوريات إلى أولئك المخلصين الذين سقطوا في معركة بدر، يقول:

والآن تأتي رياح رقيقة من الشرق بسرب من حوريات الجنة

ربما يجعلن العدو يحزن على موتاه[1].

ويبـدو أن هذا المثال أكـثر الأمثلة مناسبة لما نحن فيـه بصدد ثقافة النص المترجـم التـي تعـد في رأينا مـن أخطـر القضايـا التي تواجـه المترجمين الحقيقيـين، الذيـن تؤرقهم الترجمة، وتأخـذ بألبابهم بحثـاً عن معادلات يقتربون بوساطتها من ثقافة النص المترجم، إن "المعادلات" قضية ثقافية، لهـا ارتباط بما يعـبر عنه النص، وبالتـالي عن رؤية مؤلفـه للعالم المحيط بـه، لأن فـوق كل شعب، كما يقول نيتشه، سماء مـن المفاهيم الموزعة توزيعاً رياضيـاً؛ وعليه، وحسب مقتضيات الحقيقة، يعتقد ذلك الشعب أن كل الإله المـدرك بالحس لا يمكـن التماسه في أي مـكان سوى في فلكه نفسـه[2]. أما اللغة والأسلوب فينبغي على المترجم أن ينتقل بهما من عبقرية لغة الانطلاق إلـى عبقريـة لغـة الوصول، لأن لـكل لغة عبقريتهـا، وإتقـان المترجم لهذه العبقرية من شروط الترجمة الناجحـة. ويقول عبدالسلام بنعبدالعالي في هذا السياق: (إن مصـير أعظم الترجمات وأكثرها إتقاناً هو الزوال، بهذا المعنى، فالمترجم مبدع في لغة أخرى، أو على الأصح مبدع في اللغة، ومن أجل ذلـك، فلا يكون عليه أن ينقـل النص الأصلي وينسخـه، ولا أن يهتم بتبليغ معناه الأصلي؛ إذ لا علاقة للترجمة بالتبليغ والإخبار، مهمة المترجم هي أن يسمح للنص بأن يُنقل من ثقافة إلى أخرى، وأن يمكنه من أن يبقى ويدوم، ولا معنـى للنقـل إن لم يكن انتقالاً، ولا للبقـاء إن لم يكن تحولاً وتجدداً، ولا

(1) انظـر فيما أوردناه في الحديث عن جونـز وجوته وتعليق ستيتكيفتش كتاب: صبا نجد، شعرية الحنين في النسيـب العربي الكلاسيكي، تأليف البروفسور ياروسلاف ستيتكيفتش، ترجمة الدكتور حسن البنا عز الدين، نسخة مخطوطة، ص237–238 الهامشان 75 و 97.

(2) انظـر لذة النص، لرولان بـارت، ترجمة محمد خير البقاعي، المجلس الأعلـى للثقافة، القاهرة، 1998، ص36.

للتجدد إن لم يكن نمواً وتكاثراً)[1].

لكـن الإشكالية تظل في قضية "المعادلات"، وخصوصاً عندما يجد المترجم نفسـه أمام نص مقدس، موحى كنص القرآن الكريم، الذي يدخل في تقليد توحيدي انطلقت منه، أو من المفترض أن تكون كذلك، الكتب السماوية التي حدثنـا عنها، والتـوراة والإنجيل علـى وجه الخصوص. كيـف يمكن لنص معجـز أوحي به لنبي يدعو إلى التوحيد أن ينتقـل بمفاهيمه التوحيدية إلى مجتمعات وثنية عبر لغات لن يجد فيها المعادلات المطلوبة، حتى لو وجد فيها العبقرية اللغوية المساعدة، تلك هي القضية فيما يأتي:

يتحـدث المؤرخون عن أن يعقوب "الملقب بإسرائيـل"، هاجر حوالي القرن السابع عشر ق. م. هو وأولاده وحفدته من بلاد كنعان "فلسطين وما إليها" إلـى مصـر، على إثر مـا حـاق بموطنهم القديم مـن مجاعة، ومـا أصاب مراعيها من جفاف، وكان عددهم سبعين نفساً بحسب ما تذكره أسفارهم، وكان الوزيـر الأول بمصر هو يوسف عليه السـلام أحد أبناء يعقوب نفسه، فأكـرم مثوى أبيه وإخوتـه، وعطَّف عليهم قلب فرعون ملـك مصر حينئذٍ، وأقطعهـم بأمـره أرضـاً في أخصب البقـاع، وانقسم بنـو إسرائيل في هذه الفـترة اثنتي عشـرة قبيلة تنحـدر كل قبيلة منها من ولد مـن أولاد يعقوب الاثنـي عشر، وهم الذين يعبر عنهم في القرآن بالأسباط، ومن هؤلاء قبيلة لاوي (أوليفـي) التي عهـد إليها فيما بعد بالإشراف علـى الشؤون الدينية، وكان منهـا موسـى وهارون ومريم البتـول وعيسى[2]. ويبدو مـن استعراض

(1) في الترجمة، عبدالسلام بنعبدالعالي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2001م، ص31–32.

(2) اليهودية واليهود، بحث في ديانة اليهود وتاريخهم ونظامهم الاجتماعي والاقتصادي، د. علي عبدالواحد وافي، نهضـة مصـر، القاهـرة، د. ت، صـ112. وفيـه معلومـات مستفيضة عـن كل ما يتعلـق باليهود وتاريخهم، وفرقهم. وانظر كتاب الدكتور فضل بن عمار العماري، اليهود دراسة تاريخية، مكتبة التوبة،

مـا جاء في القرآن الكريم عـن التوراة أنها في أصلها كتـاب سماوي مقدس أنزلـه الله علـى موسـى، ولكن هـذا الكتاب كمـا يبدو اندثر بمـوت موسى وهـارون، وانصرفـت عنه بنو إسرائيل إلى عباداتهـا الوثنية التقليدية التي جـاءت التـوراة لتنهاهم عنها، وقـد أنزل الله على الرسـول صلى الله عليه وسلـم ملخصاً لما كانت تشتمل عليه التـوراة الصحيحة من عقيدة وشريعة وقصـص، فأحياهـا في صورتها الأولى نقيـة بيضاء، حتـى إن موسى عليه السـلام لو بعـث الآن لاتبع محمداً وتـبرأ من توراتهم؛ يقـول تعالى: (فويل للذيـن يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً، فويل لهم مما كتبت أيديهم، وويل لهم مما يكسبون)[1]. ولكي تتضح لنـا الفرضية التي نـود طرحها لا بد من القول: إن لغـة التوراة هي العبرية اعتمـاداً على قولـه تعالى: (وما أرسلنا من رسـول إلا بلسان قومه) "سورة إبراهيم 4"، والعبرية لغة بني إسرائيل الذين هاجروا إلى مصر وخرجوا منها مع موسى عليه السلام، وإذا استعرضنا الملخص الذي جاء في القرآن الكـريم رأينـا أن التـوراة الصحيحة هـي تـوراة المفاهيـم التوحيدية التي أرساهـا إبراهيم عليه السلام، وجاءت في كل الكتـب السماوية واحدة، أما أسفار العهد القديم التسعة والثلاثون[2] فقد كتبت بالعبرية أيضاً، وإن كانت

الرياض 1419هـ/1998م، وهي دراسـة تبصرية اعتمد فيها على دقة فهـم النصوص لتغيير بعض ما استقر بين الناس على أنه حقائق.

(1) البقرة، 79؛ وانظر الآيتين 45 و 46 من سورة النساء؛ والآية 13 من سورة المائدة.

(2) ينقسـم العهد القـديم إلى أربعة أقسام: القسـم الأول، كتب موسى أو الأسفار الخمسـة، أو البانتاتيك، وهـي: سفـر التكوين؛ وسفر الخروج، وسفر التثنية، وسفر اللاويـين، وسفر العدد، وهي التوراة في نظر اليهـود؛ والقسـم الثاني، يسمى الأسفـار التاريخية وهي اثنا عشـر سفراً تتضمن تاريـخ بني إسرائيل بعـد استيلائهـم على بلاد الكنعانيين وبعـد استقرارهم في فلسطين، وهي: يوشـع، والقضاة، وراعوث، وصموئيـل "سفران"، والملوك، وأخبار الأيام "سفران"، وعزرا، ونحميا، وإستير؛ والقسم الثالث يسمى أسفار الأناشيد أو الأسفار الشعرية، وهي خمسة: سفر أيوب، ومزامير داود، وأمثال سليمان، والجامعة مـن كلام سليمان، ونشيـد الأناشيد لسليمان؛ والقسـم الرابع يسمى أسفار الأنبيـاء، وهي سبعة عشر

التراكيب والأساليب وبعض المفـردات تختلف باختلاف هذه الأسفار، وتنم علـى العصـور التي ألف فيها كل سفر منهـا، ولا يستثنى من ذلك إلا أجزاء يسـيرة ألفت من أول الأمر باللغـة الآرامية، وهي اللغة التي صرعت العبرية وحلت محلهـا، وكان تغلبها على العبرية في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد. ويدخل في هذا القسم بعض أجزاء من سفري عزرا، ودانيال، وفقرة واحدة مـن سفر أرميـاء، وكلمتان اثنتـان في سفـر التكوين وردتا باللغـة الآرامية مباشرة من سفر عزرا يرجع تاريخ تدوينه إلى سنة 300 قبل الميلاد، وأن ما ألف من سفر دانيال يرجع تاريخ تدوينه إلى سنة 167 أو 166 قبل الميلاد.[1]

إذاً، التـوراة الصحيحـة، التي نجد ملخصاً لها في القـرآن الكريم، وبعض آثارهـا في الأسفـار الخمسة الأولى مما يسمى بالعهـد القديم اليوم، كتبت باللغـة العبرية، وليس بالمستغرب أن نجد فيها بعض الكلمات الآرامية فهما لغتـان مـن أصل واحد، وربما كانـت تلك الكلمات التي نجدهـا في الآرامية ذات أصـل عبري. وأود الوقوف عند فترة عـزرا الذي يرجع الفضل إليه في إعـادة طائفة من بني إسرائيل في القرن الخامس ق. م من منفاهم في بابل إلـى أوطانهم، وقد حـرر الديانة اليهودية وأعاد بعضـ معالمها، وجدد بناء بيـت المقدس. وإليه ينسب تحرير كثير من أسفـار العهد القديم التي كانت احترقت في أثناء الغزو البابلي. وقد نال عزرا في نفوس بني إسرائيل منزلة كبـيرة حتى لقد اعتقدت بعض فرقهم أنـه ابن الله، وإلى هذا يشير القرآن الكـريم إذ يقول: (وقالت اليهود عزير ابـن الله)[2]. أقف عند هذه المرحلة

سفـراً تعرض لتواريخ الأنبياء الذين أرسلوا لبنـي إسرائيل بعد موسى وهارون، وهي: أشعياء، وأرمياء، ومراثـي أرميـاء، وحزقيال، ودانيال، وهوشـع، ويوئيل، وعاموس، وعوبديا، ويونـس، وميخا، وناحوم، وحَبَقوق، وصُفُنْيا، وحجي، وزكريا، وملاحي. انظر كتاب اليهود واليهودية، م. س، ص9–13.

(1) المصدر السابق، ص18.

(2) سـورة التوبـة، 30، وانظـر المصدر السابـق، ص12، الحاشيـة "8". وجلجامش كان ثلثـه بشرياً وثلثاه

لأشـير إلى أولـى ملامح فرضيتنـا التي سميناهـا ثقافة النصـ المترجم. إن هـذه الفكـرة "ابن الله" فكـرة بعيدة عن الفكر التوحيـدي الإبراهيمي الموسـوي، وهي فكـرة وثنية كانت شائعة في بـلاد الرافدين منذ جلجامش، ولا بـد أن عزرا قـد استوحى هذه الفكرة من تـراث السومريين كما نراه في ملحمـة جلجامش التي دونـت باللغة الأكديـة "أو العقدية علـى الأرجح"، فمـلأ الصياغة الجديدة لما احترق من التوراة بمفاهيم تعدد الآلهة وغيرها مـن المفاهيـم الوثنية التي كانـت شائعة في بلاد الرافديـن التي عاش كثير مـن اليهـود فيها سنين طويلة، وقـد كانت هذه الفكرة شائعـة في الحضارة اليونانيـة وفيها نجد معادل جلجامش لدى السومريين والعقديين والبابليين والأشوريـين، وهو هرقـل الذي كان "ثلثـاه، شأنه شـأن جلجامش، إلهيين، والثلث الباقي بشرياً"[1]. وستنتقل هذه الفكرة، فكرة ابن الله، إلى العقيدة

إلهيين حسب الملحمة. وانظر حول عزرا وحياته بحثاً بعنوان: التوراة بين تحريف اللفظ وتحريف المعنى مع دراسة لكاتبها عـزرا للدكتور عبدالحليم كل أحمدي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويـت، العـدد45، السنة 16، 1422هـ/2001م، صـ121–171؛ وخلص الباحث إلـى إثبات أن التوراة حرفـت لفظـاً ومعنى، وأنه لا دليل على نبوة عزرا كاتب التوراة، وأن الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشهـا... إلخ فقد اختلف فيـه العلماء بين أرميا وعزير، وعلى فرض أن يكون الثاني، فلا دليل يؤكد أنـه عزرا كاتب التوراة، ولا سيمـا أن المصادر اليهودية نفسها تعتبره كاهنـاً أو كاتباً وليس نبياً؛ وانظر في السيـاق نفسـه، وفي المجلة السابقة نفسها، العدد17، السنـة 7، 1410هـ/1990م بحثاً بعنوان: فرض في التـوراة قابل للتحقيق للدكتور حمدي عبدالعال، ص19–61. ويذكر فيه أن عزرا توفي سنة 444 ق.م، ويفترض أن مـا بين أيدينا اليوم من التـوراة هو صورة لأسفار عزرا في تاريخ بنـي إسرائيل، اعتمد في كتابتها على مصادر ومراجع شتى، لم يكن منها توراة موسى عليه السلام مرجعاً مستقلاً، ولدعم هذه الفرضيـة قسم البحث علـى النحو التالي: تأريخ لتوراة موسى عليه السـلام ومصيرها الذي آلت إليه، مقدمـة ضرورية للفرض الذي طرحـه في توراة عزرا؛ الفرض الذي طرحه في تـوراة عزرا ومسوغاته؛ وختم بالضوابط التي يجب مراعاتها لمن يريد تحقيق هذا الفرض. وانظر في قضية كتابة عزرا التوراة كتاب نقد التوراة، أسفار موسى الخمسة، تأليف أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية بمصر، القاهرة، 1976م، ص72–94؛ 121–127؛ 142–146.

(1) انظـر ملحمـة جلجامش، ترجمها عـن الألمانيـة د. عبدالغفار مـكاوي، راجعها على الأكديـة د. عوني عبدالرؤوف، الكويت عام 1994م، ص70، وانظر المقدمة، وحديثه فيها عن تأثر ما يسمى بالعهد القديم بهذه الملحمة.

المسيحية، تأثراً بالعقليـة الوثنية التي كانت شائعة لدى اليونان كما سنرى. ولعـل هذه ثانية خطوات التحريف الذي طال التـوراة الأصلية[1]، أما الأولى فهـي بلا شك التحريـف الذي طاله بعد مـوت موسى، ويبدو لنـا أن هناك نوعين من التحريـف: تحريف داخلي، وينقسم بـدوره إلى قسمين: تحريف بالزيـادة والتبديل والنقصان[2]، وذلك بدس نصوص غير موحاة في ثنايا النصـ الموحى سعياً إلـى مكاسب دنيوية، وقد عمد إلـى ذلك أحبار اليهود مستغلـين جهل عامة اليهود بكتابهم المقدس؛ أمـا النوع الثاني فهو تحريف بالتأويـل[3]، ويدخـل في هذا الإطـار تأويل ما صح من نصوص التوراة وما لم يصـح حسب الأهـواء والمصالح، وتغيير ذلك منذ القـديم، وقد نتج عن هـذا التأويل ما سمي بالتلمود، أو المشناة بمعنى المثنى أو المكرر، ثم شرحت هـذه المشنـاة وسميت الجمـارا أي الشرح والتعليق، ومـن المشناة والجمارا تألـف التلمود الذي يعني "التعاليم"، وأصبح لا يقل أهمية عن التوراة، وقد كتـب المشناة بالعبرية الربانية[4]، وألفت شروحه الجمارا بالآرامية. إن هذا

(1) انظـر في رأي العلمـاء المسلمين في معنـى التحريف، أحمد أمين في ضحى الإسـلام، ج1، ص227–228، طبعـة مطبعـة الاعتماد بمصر 1934م، وهو يعتمد فيما يقوله على كتاب ابن قيم الجوزية إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ج2، ص351؛ وانظر كتاب نقد التوراة، د. أحمد حجازي السقا، م. س، ص171–183.

(2) وقـد تحـدث عنـه رحمة الله في كتابـه "إظهار الحـق"، ط. دار إحياء التراث الإسلامـي، الدوحة، قطر 1983م، صـ207–298، في ثلاثة مقاصد؛ التحريف اللفظي بالتبديـل، والتحريف بالزيادة، والتحريف بالنقصـان، وأورد أمثلة لذلك كله، من التوراة والأناجيل. ومثال تحريف النقصان ما استفاض في كتب التفسير من مسألة رجم الزاني وغير ذلك.

(3) وهـو مـا يسميه رحمة الله في كتابه "إظهار الحق"، ص209 التحريف المعنوي، ويقول: ولا نزاع بيننا وبين المسيحيـين في القسم الثاني، لأنهم يسلمون كلهـم صدوره عن اليهود في العهد العتيق في تفسير الآيات، التي هي إشارة في زعمهم إلى المسيح، وفي تفسير الأحكام التي هي أبدية عند اليهود.

(4) وهـي تختلـف اختلافاً غير يسير عن العبرية التـي دونت بها أسفار العهد القـديم. انظر كتاب اليهودية واليهود، م. س، ص28.

التأثـر بالتراث الرافدي الوثني[1] في صياغة عـزرا، والتأرجح بين العبرية، لغة التوحيد في الأصل، والآرامية لغة الوثنيين، وترجمة الكتاب المقدس إليها في مدرسة بيت المقدس، إذ كانوا يكتبون الفقرة بنصها العبري ثم يتبعونها بترجمتهـا إلى اللغة الآرامية، وقـد أطلق على كتبهم هذه اسم "الترجوم"؛ أمـا السريان الذيـن انشقوا حسب قولهـم عن الآراميـين الوثنيين، وسموا لهجتهـم الآراميـة السريانية ليتميـزوا من الوثنيين، فإنهـم وقعوا في حبال وثنية أخرى هي الوثنية اليونانية، قرينة الوثنية الرافدية، فترجموا العهدين القـديم والجديد إلى اللغـة السريانية، ولم يترجموه عن العبرية بل ترجموه عـن الترجمة السبعينيـة اليونانية، وكذلـك فعل المسيحيـون الفلسطينيون الذيـن ترجمـوه إلى لهجتهم الآراميـة الحديثة عن الترجمـة اليونانية. كل هـذه التراجم حرفت[2] النصـ الأصلي باختلاف الثقافـة التي كان النص ينتقل إليها. وقد كان الأمر على فداحته ما يزال في إطار اللغات التي تنتمي إلـى أسرة واحدة. وحصـل التحريف الكبير عندما انتقلـت تلك النصوص

(1) ولعـل من المظاهـر الدالة في هذا السياق أن الإمام سعود بن عبدالعزيـز بن محمد بن سعود، ثاني أئمة الدولـة السعودية الأولى عندما عيره باشا بغداد بأن بلاده هـي بلاد مسيلمة فأجابه: وإذا كانت بلادنا بلاد مسيلمة، فإن بلادك شهدت ولادة عبادة الأوثان، وكان أهلها يعبدون النار قبل أن ترى النور، انظر تاريخ مصر في عهد محمد علي لمؤلفه فليكس مانجان "بالفرنسية"، ج2، ص 540.

(2) كل الذين تحدثوا عن التحريف عرضوا إلى دور الترجمة فيه، ولكنهم أوردوا أمثلة عليه دون أن يعرضوا الأساس النظري في ذلك، انظر نقد التوراة، م. س، ص 53–59؛ 65؛ وفيها رأي مهم للفيلسوف اليهودي اسبينـوزا عن الترجمـة؛ وانظر ص207 أيضاً. ويقول شاهين مكاريوس في تاريخ الإسرائيليين، ص37: (في عهـد بطليموس فيلادلفوس 285–247 ق. م تُرجمت التوراة العبرية إلـى اللغة اليونانية، وقام بها اثنان وسبعون عالماً من علماء اليهود، وانتهوا منها في اثنين وسبعين يوماً. وكان يهود فلسطين يعتبرونها مزيفـة، لكثرة التحريفات والزيادة التي أوقعها فيها النساخ، وحسبوا اليوم الذي تمت فيه الترجمة من أيام نحسهم، وهي تحتوي على أسفار الأبوكريفا، أي غير القانونية). وسميت بالسبعينية لهذا السبب. ووضـع لتصحيـح هذه الترجمة ثلاث ترجمات يونانية لا نعرف عنها إلا اسمها؛ وهناك ترجمات آرامية تعـرف بالترجوم؛ وسريانيـة، ولاتينية "فولجات"، وهي الترجمـة الرسمية للكنيسـة الرومانية. انظر المرشد إلى الكتاب المقدس، بيروت 1958، ص55–56.

والأسفار إلى ثقافة أخرى بعيدة بروحها وتفكيرها عن ثقافة النص الأصلي، فلئن كان في الآرامية بلهجاتها المختلفة، والعقدية والسومرية بعض ملامح الفكر التوحيدي، الذي هو إرث المنطقة، وإن تفاوتت العصور في التمسك به، لقد كان انتقال التوراة أولاً، العهد القديم، والإنجيل[1] ثانياً

(1) هو الكتاب الذي جاء به عيسى عليه السلام، لقوله تعالى: (وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور) (المائدة/46). وما في أيدي المسيحيين اليوم ليس إنجيلاً واحداً، وإنما المعتمد عندهم أربعة أناجيل: (متى ومرقس ولوقا ويوحنا) من بين نيف ومائة إنجيل، ألف بعضها تلامذة المسيح، وبعضها ألفها تلاميذ تلامذته أو من بعدهم، وقد كثرت الأناجيل كثرة فاحشة حتى أربت على المائة، ومعلوم أن الكنيسة رفضت ما يخالف رغبتها، وأقرت الأناجيل الأربعة المعروفة اليوم على ما هي عليه من انقطاع السند، وعدم العلم التام بالمؤلف الحقيقي أو المترجم، ومبلغ أمانته الدينية، وحرصه على الصدق، وعلى ما بينها من اختلاف حقيقي في المضمون المفضي إلى أن أحد الأقوال صادقة وما عداها كاذب. وكلمة الإنجيل في حقيقتها أعجمية معربة عن اليونانية، ومعناها في اليونانية البشارة، أي الجُعل الذي يُدفع للبشير، ومن ثم أطلق على البشرى الطيبة مجازاً، ومن اليونانية انتقلت إلى الآرامية ewangliwan، ومن الآرامية إلى الحبشية wangil، ومنها إلى العربية إنجيل بعد إبدال الواو فيها همزة، ولما عُرِّبت الكلمة أصبحت جزءاً من الثروة اللفظية للعربية الفصحى فاشتقوا منها واشتقوا لها كما يفعلون بالكلمة العربية الأصلية، وما ذلك إلا لأنها وافقت أصلاً من أصولهم بعد تعريبها فجاءت على وزن "إفعيل" كإزميل، وإحليل وإكليل وإسفين ونحوها، وأضافوا لها معاني أخرى لا علاقة لها بمعناها الأساسي وهو البشارة، فقال ابن دريد في الجمهرة في تقاليب مادة "ن ج ل": (... واستنجل الماء إذا ظهر... ويمكن أن يكون اشتقاق الإنجيل من هذا)؛ وقال ابن فارس في المقاييس: (... ويقال: الإنجيل عربي مشتق من نجلت الشيء: استخرجته، كأنه أمر أبرز وأظهر ما فيه). أما الزمخشري فقد أدرك على ما يبدو ما أصاب هذه الكلمة من تعسف الاشتقاقيين حين تكلفوا لها أصلاً عربياً يشتقونها منه بقوله: (التوراة والإنجيل: اسمان أعجميان، وتكلف اشتقاقهما من الرمي والنجل، ووزنهما بتفْعَلة وإفعيل إنما يصح بعد كونهما عربيين)؛ وذكر صاحب اللسان أن الإنجيل هو الكتاب الذي أنزل على عيسى عليه السلام، وهو اسم عبراني أو سرياني وقيل: هو عربي، وقرأ الحسن أنجيل بفتح الهمزة، وليس هذا المثال في كلام العرب. قال الزجاج: وللقائل أن يقول: هو اسم أعجمي، فلا ينكر أن يقع بفتح الهمزة، لأن كثيراً من الأمثلة الأعجمية يخالف الأمثلة العربية نحو آجر، وإبراهيم، وهابيل، وقابيل. والذي ذهب إليه ابن منظور نقلاً عن الزجاج من جعل أنجيل بفتح الهمزة أعجمياً صحيح في جملته، لكنه ليس عبرانياً أو سريانياً، وإنما هو يوناني دخل العربية عن طريق الحبشية لأن الصورة الحبشية Wangil هي أقرب إلى الصورة العربية إنجيل من غيرها. ويذكر معجم روبير الصغير للغة الفرنسية أن كلمة Evngile دخلت الفرنسية في القرن الثاني عشر الميلادي من أصل لاتيني هو evangelium، ويوناني هو euaggelion، ويبدو لنا أن الكلمة، شأنها شأن الكتاب الذي أنزل على عيسى عليه السلام، ذات أصل آرامي بمعنى البشارة، ولما كانت الآرامية لغة سامية فلا عجب أن نجد الكلمة في السريانية والعبرية، ولما انتقلت إلى اليونانية مع انتقال المسيحية

إلــى اللغتــين اليونانية واللاتينية تخلياً تاماً عن مفاهيــم التوحيد التي تبدو حتــى فيما تبقى منهــا غريبة على ذينك المجتمعين وعــن ثقافتهما، وكان لا بــد للنصوص التي تترجم إليهمــا أن تضع ذلك نصب عينيهــا. إذاً، النوع الثاني من التحريــف هو ما سميناه التحريف الخارجي، ونعني به التحريف بالترجمــة؛ وهو قسمان أيضاً: تحريف إطاري، أي في إطار اللغات من أسرة واحدة، وتحريف بعــدي، وهو تحريف في خارج إطار لغات الأسرة الواحدة، وهــذا ما حدث بانتقال الكتابين المقدسين إلــى اللغتين اليونانية واللاتينية، وقــد صارت هاتان اللغتــان لغتي مصدر لهذين الكتابــين ترجما عنهما إلى معظــم لغات العالم قديمها وحديثها، بل ترجما عنهما إلى واحدة من أقرب لغات الأسرة السامية إلــى اللغة السامية الأم، إنها العربية، مستودع أسرار الساميــين وتوحيدهــم[1]. وقــد تناول الشيــخ رحمة الله بن خليــل الرحمن العثمــاني الكيرانــوي في كتابه "إظهار الحــق" قضايا التحريــف المرتبطة بالترجمــة[2] فجــاء بالعجائب في هــذا الباب في رده علــى القس البريطاني

إليهــا مــع ترجمة الإنجيل اكتسبــت في اليونانية حق المواطنة، ثم طافت أوروبــا وغيرها من البلاد التي حلــت بها المسيحية ولكن بثياب يونانية، ثم مــا لبثت أن وضعت عصا الترحال في جزيرة العرب. انظر: هجــرة الكلم أو سياحة الألفاظ للدكتور إبراهيــم آدم إسحق، مجلة جامعة أم درمان الإسلامية، العدد الثالث 1419هـ/1998م، ص68–71.

(1) الترجمــة السبعينيــة إلى اللغــة اليونانية وتمت بأمر من ملــك مصر بطليموس فيلادلــف على يد اثنين وسبعــين فقيهــاً، وتشتمل على أربعة عشــر سفراً لا وجود لها بالأصل العبري، وعــن الترجمة السبعينية ترجمت أسفار العهد القديم إلى اللاتينية، وعلى الرغم من ذلك فإن التحريف والزيادة والنقصان قد اعترت تلك الترجمة مقارنة بأصلها اليوناني. انظر كتاب اليهودية واليهود، م. س، ص19–23.

(2) تحــدث عبدالمجيد همو في كتابــه: التوراة تحريف وتزوير، دار الحافظ، دمشــق 1998م، ص31–94 عن ثلاثة أنواع من التحريف سماها: تحريف ترجمة، وتحريف سهو، وتحريف عمّد، وعن أسباب التحريف، وهي لديه سببان: تعدد المصادر وفقدان التوراة. وهو ينقل في هذا القسم عن كتاب إظهار الحق لأنه في رأيه خير من تحدث عن تحريف الترجمة، وهو شأنه شأن إظهار الحق يتحدث عن نتائج هذا التحريف دون الوقــوف على مسبباته. وانظر كتاب تاريخ سورية العام للدكتور أحمد يوسف داود، ص490؛ وكتاب فراســ السواح، الحدث التوراتي، صــ217. فقد تحدثا عن أخطاء الترجمة أيضــاً. وقسم همو العلماء

الشهير فندر Funder، وتحدث فيه عن مواطن التحريف في العهدين القديم والجديد، وحديثه عن العهد الجديد مستفيض بين أنه لا يوجد لدى أهل الكتاب سند متصل لكتاب من كتب العهدين القديم والجديد، وقال إن هذه الكتب مليئة بالاختلافات والأغلاط مما يثبت أنها من عند غير الله اعتماداً على قوله تعالى: (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) "النساء، 82"، إذاً، لقد تحدث القدماء والمحدثون عن التحريف، وتحدث رحمة الله عن دور الترجمة في التحريف، ولكنه لم يربط بين هذا وبين ما جاء في كتاب الله عن القضية، يقول: (إن أهل الكتاب سلفاً وخلفاً عادتهم جارية بأنهم يترجمون غالباً الأسماء في تراجمهم ويوردون بدلها معانيها، وهذا خبط عظيم ومنشأ للفساد، وإنهم يزيدون تارة شيئاً بطريق التفسير في الكلام الذي هو كلام الله في زعمهم، ولا يشيرون إلى الامتياز، وهذان الأمران بمنزلة الأمور العادية عندهم، ومن تأمل في تراجمهم المتداولة بألسنة مختلفة وجد شواهد تلك الأمور كثيرة...)[1] ولكي نتبين الأساس النظري لفرضيتنا أقول: ذكرت في

العرب الذين عالجوا قضية التحريف إلى زمر أولهم: علماء قدامى عاصروا الزيف اليهودي وتحريف توراته وكتابتها ومنهم كما يقول: فيلون الجبيلي وسانخونياتن البيروتي؛ إذ ترجم الأول كتب الثاني إلى اليونانية للرد على اليهود الذين ترجموا التوراة إلى اليونانية وبدلوا في صيغة الأسماء والمواقع. وقد عاش فيلون الجبيلي بين عامي 61 ق. م- 141م، وهو القائل عن اليهود: (لقد ألفت آذاننا منذ سنواتنا الباكرة سماع مروياتهم الكاذبة، ونفوسنا التي تشربت هذه الأباطيل منذ قرون تحفظ الخرافات المصطنعة كأنها كنز ثمين). انظر كتاب همو، م. س، ص23-24؛ و 50؛ أما الزمرة الثانية فهم العلماء العرب المسلمون؛ والثالثة: علماء مسلمون في العصر الحالي، والزمرة الرابعة هم علماء عرب مسلمون وغير مسلمين؛ ونقل همو في ص66 عن إظهار الحق، م. س، ما ذكره مؤلف الكتاب عن رسالة الهادية لعبدالسلام، الحبر اليهودي الذي أعلن إسلامه، وقال في رسالته: (واعلم أننا وجدنا في أشهر تفاسير التوراة المسمى عندهم بالتلمود أن تلماي الملك، وهو بعد بختنصر، طلب من أحبار اليهود التوراة، ولم يعتمدوا على إظهاره لأنه كان منكراً، فاجتمع سبعون رجلاً من أحبار اليهود فغيروا ما شاءوا من الكلمات التي كان يذكرها ذلك الملك خوفاً منه، فإذا أقروا على تغييرهم فكيف يؤتمن على آية واحدة).

(1) إظهار الحق، م. س، ص511 وما بعدها. وقد ذكر أمثلة من التراجم المختلفة للأناجيل جاء فيها

موضع آخر[1] إن لقضيـة "تحريف الكلم" الواردة في القرآن الكريم علاقة بالترجمـة، وهـي قضية لم أر مـن طرحها قبل اليوم، وفي غـير هذا المكان، ولم أرد أن تظـل فكرة خطـيرة كهذه مجرد فكرة، فاخترت أن أعمق البحث فيهـا وأفصلها؛ ولا بد لي بادئ ذي بدء من استعراض الآيات التي ورد فيها الحديـث عن تحريف الكلـم في القرآن الكريم، وهي أربع آيـات، أولها قوله تعالى في سورة البقرة/75: (أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُـونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُـمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُـمْ يَعْلَمُونَ). وقوله في سـورة النساء/46: (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِـمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَـا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُـمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِـمْ فَـلَا يُؤْمِنُـونَ إِلَّا قَلِيـلًا). وقوله في سورة المائـدة/13: (فَبِمَا نَقْضِهِـمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُـوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِـهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُـمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْـفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِـينَ). وقوله في سورة المائدة/41 أيضـاً: (يـا أيها الرسـول لا يحزنك الذيـن يسارعون في الكفـر من الذين

الاختلاف واضحاً بيناً.

(1) محاضـرة بعنوان: الأسس الفكرية لترجمات القرآن الكريم في أحدية الشيخ أبي عبدالرحمن الظاهري التي عقدت في 12 رمضان 1423هـ الموافق 2002/11/17م؛ ولقيت المحاضرة اهتماماً إعلامياً تجلى في التغطيـات الصحفية التي تحدثت بالتفصيل عن المحاضـرة، وفي مبادرة ملحق ثقافة اليوم في صحيفة "الرياض" إلى إجراء حوار مع كاتب هذه السطور حول الموضوع، أجراه الأستاذ محمد الهويمل في العدد رقـم 12580، بتاريخ 28 رمضان 1423هـ الموافق 2002/12/3م؛ وكتب عنها الأستاذ علي القحطاني في صحيفـة الجزيـرة في عددها 11014 بتاريـخ 19 رمضان 1423ه/24 نوفمبر "تشريـن الثاني" 2002م، ص31؛ والأستاذ محمد عبدالله الهويمل في صحيفة الرياض، العدد 12570، بتاريخ 18 رمضان 1423هـ الموافـق 2002/11/23م، ص5؛ وصحيفـة الشرق الأوسط في عددها 8762 بتاريـخ 19 رمضان 1423هـ الموافق 2002/11/24م، ص17.

قالـوا آمنا بأفواههم ولم تؤمـن قلوبهم ومن الذين هـادوا سماعون للكذب سماعـون لقوم آخريـن لم يأتوك يحرفـون الكلم من بعـد مواضعه يقولون إن أوتيتـم هـذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ومـن يرد الله فتنته فلن تملك لـه من الله شيئـاً أولئك الذين لم يـرد الله أن يطهر قلوبهـم لهم في الدنيا خزي ولهـم في الآخرة عذاب عظيم). ولو استعرضنـا ما قاله القرطبي في تفسير الآيـة لوجدناه يقول: (قال مجاهد والسدي: هم علماء اليهود الذين يحرفـون التوراة فيجعلون الحرام حلالاً والحلال حراماً اتباعاً لأهوائهم). واستعراض السيـاق القرآني الذي جـاءت فيه الآية يدل علـى قضية العلم بالتـوراة الحقيقي، وما فيه من صفات الرسول صلـى الله عليه وسلم، تلك الصفـات التي غيرها أحبار اليهود حسـداً وبغياً. ودليل ذلك قوله تعالى في سـورة البقرة/79: (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْـدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَـتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُـونَ) وجـاء في أسباب نـزول هذه الآية فيما أخرجـه النسائي عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في أهل الكتاب، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن العباس قال: نزلت في أحبار اليهود، وجدوا صفة النبي صلى الله عليه وسلم مكتوبة في التوراة: أكحل، أعين، ربعة، جعد الشعر، حسن الوجه، فمحوه حسداً وبغياً، وقالوا: نجده طويلاً، أزرق، سبط الشعر.

أمـا الآيـة السادسـة والأربعون من سـورة النسـاء، فقد قـال القرطبي في تفسيرها: (يتأولونه على غير تأويله. وذمهم الله تعالى بذلك لأنهم يفعلونه متعمديـن. وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي وإبراهيم النخعي "الكلام". قال النحاس: و"الكلم" في هذا أولـى؛ لأنهم يحرفون كلم النبي صلى الله عليه وسلم، أو ما عندهم في التوراة وليس يحرفون جميع الكلام).

وقـال في تفسـير الآية 13 من سـورة المائدة: (أي يتأولونـه على غير تأويله، ويلقـون ذلـك إلى العـوام. وقيـل: معناه يبدلـون حروفه... وقـرأ السلمي والنخعـي "الكلام" بالألف، وذلك أنهـم غيروا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم).

أمـا الآية 41 من سورة المائدة فقد قال القرطبي في تفسيرها: (أي يتأولونه علـى غـير تأويله بعد أن فهمـوه عنك وعرفوا مواضعه التـي أرادها الله عز وجل وبين أحكامه).

إذاً، القضيـة المطروحة في هذه الآيات تتعلـق بتحريف الكلم؛ والكلم أخص مـن الكلام، وهذا أعم، فالمقصود هو تغيير الكلم الذي جاءهم به الأنبياء، وليـس الكلام كلـه؛ قال الطـبري[1] في تفسيره: (والكلم جمـاع كلمة، وكان مجاهـد يقول: عنى بالكلـم التوراة). أمـا التحريف فهو عـدْل الكلام عن جهتـه، وتفسيره تفسيراً مغرضاً ينطوي على صرفه عن معانيه[2]. وقال ابن

---

(1) جامـع البيـان عـن تأويـل القـرآن لأبي جعفـر محمد بن جريـر الطبري، تحقيـق الدكتـور عبدالله بن عبدالمحسـن التركـي بالتعاون مع مركز البحـوث والدراسات العربية والإسلامية بـدار هجر، القاهرة 1422هـ/2001م، ج7، صـ103؛ وانظـر للفرق بين الكلم والـكلام معجم الكليات لأبـي البقاء الكفوي، تحقيـق د. عدنان درويش ومحمد المصـري، طبع مؤسسة الرسالة، بـيروت 1412هـ/1992م، ص756–761.

(2) والتحريف في علم تحقيق المخطوطات هو: الاختلاف بين الأصل المخطوط والنسخ التي أُخِذت عنه. انظر معجـم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبـة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م، صـ89؛ وقـال المرتضى الزبيدي في التاج، "حرف": (والتحريـف التغيير والتبديل، ومنه قوله تعالى: (ثم يحرفونه)، وقوله تعالى أيضاً: (يحرفون الكلم عن مواضعه)، وهو في القرآن: تغيير الحرف عـن معناه، والكلمة عن معناها، وهي قريبة الشبه كما كانت اليهود تغير معاني التوراة بالأشباه). وقال سيد قطب في ظلال القرآن: (لقد بلغ من التوائهم، وسوء أدبهم مع الله عز وجل أن يحرفوا الكلام عن المقصود به، والأرجح أن ذلك يعني تأويلهم لعبارات التوراة بغير المقصود منها، وذلك كي ينفوا ما فيها مـن دلائل على الرسالة الأخيرة؛ ومن أحكام كذلك وتشريعـات يصدقها الكتاب الأخير؛ وتدل وحدتها في الكتابـين علـى المصدر الواحد، وتبعاً لهذا علـى صحة رسالة النبي صلـى الله عليه وسلم. وتحريف الكلم عن المقصود به ليوافق الأهواء ظاهرة ملحوظة في كل رجال دين ينحرفون عن دينهم، ويتخذونه

عطيــة في المحــرر الوجيز: (وتحريف الكلم على وجهــين، إما بتغيير اللفظ، وقــد فعلوا ذلك في الأقــل، وإما بتغيــير التأويل، وقد فعلــوا ذلك في الأكثر، وإليــه ذهب الطبري، وهذا كله في التوراة على قول الجمهور، وقالت طائفة: هــو كلم القــرآن، وقال مكي كلام النبــي محمد صلى الله عليــه وسلم، فلا يكــون التحريف على هــذا إلا في التأويل، وقرأ النخعــي وأبو رجاء: يحرفون الكلام...)[1].

ويبــدو لي، والله أعلــم، أن القضيــة في تحريف الكلم أعمق مــن التأول على غــير الوجه الصحيح؛ وأن للأمر علاقة بما طــرأ على التوراة والإنجيل من تحريــف طالهما شــكلاً ومضموناً، وقد جرى هــذا التحريف على مرحلتين، وبشكلين مختلفين نوضحهما فيما يلي:

حرفــة وصناعة، يوافقون بها أهــواء ذوي السلطان في كل زمان؛ وأهواء الجماهير التي تريد التفلت من الديــن... واليهود أبرع مــن يصنع ذلك. في ظلال القــرآن، مج2، ج5-7، 1393هـ/1973م، ص675. وانظــر في معنى التحريف بحثاً للدكتور وليد سراقبــي في مجلة عالم الكتب السعودية، مج 22، العددان الأول والثــاني 1421هـ/2001م، صــ51-55. ونقل عن الخليل بن أحمد الفراهيــدي قوله: (والتحريف في القــرآن تغيــير الكلمة عن معناها...) وعنده أن التحريف لا علاقــة له بهيئة الكلمة، وإنما هو تغيير دلالتهــا فحســب، أما التصحيف فهو التغيير في هيئة الكلمة. وذهــب آخرون كالشريف الجرجاني وابن حجر والسيوطي إلى أنه تغيير في الشكل بتقديم أو تأخير.

(1) المحــرر الوجيــز في تفسير الكتاب العزيــز، للقاضي أبي محمد عبدالحق بن غالــب بن عطية الأندلسي، تحقيــق عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بــيروت، 1413هـ/1993م، ج2، ص62. وقال أحمد مصطفى المراغي في تفسيره، طبعة البابي الحلبي، القاهرة، ط2، 1373هـ/1953م، ج4، ص...: (التحريــف يطلق على معنيين: أحدهمــا تأويل القول بحمله على غير معناه الــذي وضع له، كما يؤولون البشــارات التــي وردت في النبــي صلى الله عليه وسلم ويؤولون مــا ورد في المسيح ويحملونه على شخص آخــر ولا يزالــون ينتظرونــه إلى اليوم. وثانيهمــا أخذ كلمة أو طائفــة من الكلم من موضــع من الكتاب ووضعهــا في موضــع آخر، وقد حصل هذا في كتب اليهود، خلطوا ما يؤثر عن موسى بما كتب بعده بزمن طويــل، وكذلك مــا وقع في كلام غيره من أنبيائهــم، واعترف بهذا بعض العلماء مــن أهل الكتاب، وقد كانــوا يقصدون بهذا التحريف الإصلاح في زعمهــم، وسبب هذا النوع من التحريف أنه وجدت عندهم قراطيــس متفرقــة من التوراة بعد فقد النسخة التي كتبها موسى عليــه السلام، وأرادوا أن يؤلفوا بينها فجــاء فيها ذلك الخلــط بالزيادة والتكرار، كما أثبت ذلك بعض الباحثــين المسلمين كالشيخ رحمة الله الهندي في كتابه (إظهار الحق) وأورد له من الشواهد ما لا يكاد يحصى).

نزلت التوراة باللغة العبرية تصديقاً لقوله تعالى في سورة إبراهيم/4: (وما أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)، وما لبث أحبار اليهود، جرياً على عادتهم في عصيان الله، وإيذاء رسله، أن بادروا إلى تحريف هذا الكتاب بأن دسوا فيه كثيراً من أهوائهم بغياً، وسعياً وراء منفعة دنيوية، أو حسداً كما هو الحال في كل ما يتعلق بالإسلام، لأننا إذا كنا نعتقد أن التوراة الحقيقية شأنها شأن القرآن هي من عند الله، فالرسالة فيهما متشابهة، وما في القرآن الكريم تكملة وإتمام لرسالة التوحيد التي جددها الله على يد إبراهيم عليه السلام، ورسخها بإنزاله التوراة على موسى عليه السلام، ودعمها برسالة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، وختمها وأتمها بمحمد عليه الصلاة والسلام، ولم يكتف الأحبار بتشويه التوراة، ولكنهم كانوا في كل امتحان امتحنهم الله به في التفرق والشتات يترجمونه إلى لغات الأقوام الذين ينزلون في ديارهم، ولا يتورعون عن تضمينه ما يجدونه من معتقدات غريبة على الرسالة السماوية الحقيقية، وذلك طمعاً، أو رغبة، أو تزلفاً، أو لغايات أخرى تدخل فيما ذكره الله عز وجل من صفاتهم، إذاً ترجمة التوراة المشوهة إلى اللغات الأخرى، واليونانية القديمة واللاتينية على وجه الخصوص، زادها تشويهاً، ودس المترجمون فيها عقائد اليونان واللاتينيين البعيدة كل البعد عن التوحيد الذي جاءت التوراة لترسيخه كما قلنا. لقد حاول المترجمون أن ينتقلوا من ثقافة النص المترجم، التي هي ثقافة التوحيد، إلى ثقافة اللغة التي يترجمون النص إليها، وهي ثقافة الوثنية، والشرك، والظواهر الطبيعية وغير ذلك مما يتعارض مع التوحيد. لقد كان السبي البابلي وغيره من الكوارث التي حاقت باليهود مجالاً للتحريف

والتشويه، وهو تحريف الكلم الذي يتحدث عنه القرآن الكريم، وما حدث للتوراة حدث للإنجيل الذي هو في الأصل كتاب واحد، سماوي أنزله الله على المسيح عيسى بن مريم لتدعيم رسالة التوحيد الموسوية، والخروج بها من أسر التعصب والانغلاق إلى رحابة الإنسان، وكانت الخطوة التالية التي أرهصت بعالمية رسالة التوحيد كما اكتملت ببعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ويذكر بعض المؤرخين أن اللغة التي تكلم بها رسول الله عيسى عليه السلام هي "الآرامية"[1] التي كانت منتشرة في فلسطين في عهده، فتكون هي اللغة التي نزل بها الإنجيل، في حين أن مؤرخي الكتب المقدسة يقولون إن الإنجيل الذي ينسب إلى متَّى الآن، وهو أول الأناجيل وأقدمها عندهم، ليس من تصنيفه يقيناً بل ضيعوه بعدما حرفوه، لأن قدماء المسيحيين كافة وغير المحصورين من المتأخرين يقولون إن إنجيل متَّى كان باللسان العبراني، وقد ضاع وفقد بسبب تحريف بعض الفرق المسيحية، والإنجيل الموجود الآن ترجمته، ولا يوجد عندهم إسناد هذه الترجمة حتى لم يعلم اسم

(1) بينما يقول رحمة الله في إظهار الحق، ص515: (... وهذه الأقوال المسيحية الأربعة التي نقلتها من الشاهد الأول إلى ههنا، تدل على أن المسيح عليه السلام كان يتكلم باللسان العبراني الذي كان لسان قومه، وما كان يتكلم باليوناني وهو قريب القياس أيضاً، لأنه كان عبرانياً ابن عبرانية، نشأ في قومه العبرانيين، فتقل أقواله في هذه الأناجيل نقْل بالمعنى، وهذا أمر آخر زائد على كون أقواله مروية برواية الآحاد). ويبدو أن ابن حزم أول من نص على دور بولس الرسول في تحريف الإنجيل، وهو قول سبق به علماء النصرانية واللاهوت النصراني في العصر الحديث. انظر: نجاح محمود الغنيمي، علماء الملل والنحل، دار المنار، القاهرة، 1987م، ج1، ص77؛ وبحثاً للدكتور عبدالله العسكر بعنوان: الجدل الديني في الأندلس سمة من سمات حوار الحضارات، مقدم إلى ندوة حوار الحضارات "مخطوط"، ص18–19. ومن العلماء الذين جادلوا حول تناقضات الإنجيل، وبرهنوا على صدق وقوع التحريف في التوراة الشيخ أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي في كتابه "الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام"، المصدر السابق، ص18؛ ويبدو أن التحريف كان، واستمر وما زال موجوداً وسيبقى، فقد ذكر أن موسى بن ميمون (ت 603هـ) تأول معظم النصوص التجسيمية الواردة في التوراة بناء على ملحوظات ابن حزم ونقده، المصدر السابق، ص17.

المترجـم أيضاً باليقـين إلى هذا الحين، كما اعترف به جـيروم من أفاضل قدمائهـم، فضلاً عن أحوال المترجم؛ نعم يقولـون رجماً بالغيب، لعل فلاناً أو فلانـاً ترجمـه... ونقل رحمة الله عن الموسوعـة البريطانية قولها: كُتب كل كتـاب من العهـد الجديد في اللسـان اليوناني إلا إنجيل متـى والرسالة العبرانية، فإن تأليفهما باللسان العبراني أمر يقيني بالدلائل، وقال لاردنر: في الصفحة 119 من المجلد الثاني من الكليات: (كتب بي بيس أن متَّى كتب إنجيلـه بالعبرانية وترجمه كل أحد على قدر لياقته)[1]. أما الأناجيل[2] التي نجدهـا بالسريانيـة فهي مـن أقدم الأناجيـل، والسريانية لهجـة من اللغة الآرامية، إذ ما لبث الآراميون أن انقسموا إلى وثنيين، شأنهم شأن حكامهم الرومـان، ومؤمنين برسالة المسيح عيسى بـن مريم عليه السلام، أرادوا أن يميزوا أنفسهم مـن الوثنيين فسموا أنفسهم السريـان، ولغتهم السريانية، وهـي لهجة آرامية ميزت المؤمنـين بالمسيح من الوثنيين، ولم يكن الاختلاف بـين اللغتين ذا بـال، إلا أن الاختلافـات الكبيرة حدثت عندمـا رفع المسيح عيسـى بن مريم عليه السلام، وتولى حواريوه نشر تعاليمه في روما، ووجدوا أنفسهـم مضطرين إلى نقل تلك التعاليم التـي جاءت في الإنجيل الحقيقي إلى اللغة اللاتينية، ومنها انتقل إلى أكثر من 1300 لغة ولهجة أخرى، ناهيك عمـا وجدوه مترجماً مـن التوراة إلى هـذه اللغة منذ القـديم فضموها إلى كتابهـم وسموها العهد القديم بعـد أن ترجموه إلى اللاتينية، وسموا تعاليم المسيـح عليـه السلام كما ترجموها مـن إنجيل متَّى العـبراني، وكما كتبها بقية أصحـاب الأناجيل باللغة اليونانية العهد الجديـد، وحرفوها لتتناسب

(1) انظر إظهار الحق، م. س، ص255–258.

(2) انظـر حـول التحريف الذي طال الإنجيل كتاب: مناظرتـان في استكهولم، للداعية أحمد ديدات مع كبير قساوسة السويد استانلي شونبرج، ترجمة علي الجوهري، دار الفضيلة، القاهرة، 1992م.

مع ثقافة المدعوين وعقائدهـم السائدة قدر الإمكان، فتغيرت ثقافة النص المترجـم التوحيدية لتسوده ثقافة المجتمع الذي انتقل إليه، وهي ثقافة وثنية مهيمنـة، كان لا بد من عملية تلفيق يقوم بها المترجمون للمناسبة، وهذا هو تحريـف الكلم، الذي صار معه الإنجيل الواحـد أناجيل، اختلفت باختلاف المترجمين، وبابتعادهم أو قربهم من الإنجيل الحقيقي.

وإذا كان الكلـم حـين يهاجر إلـى لغات أخرى لا صلة لها مـن حيث أرومتها باللغة الأم ثم تقفل راجعة إلى مهدها الأول تبدو وكأنها كلم أخرى غير تلك التـي خرجت من حجر أمهـا[1]، فإنه أحرى بالمعـاني أن تتغير عندما تنتقل مـن مجتمع إلى مجتمع آخر؛ وقد تلقفت اليونانيـة نص الإنجيل المنزل ولما يمضـ على نزوله قرن من الزمن، وأقامت الترجمات مقام الأصل الآرامي، واعتمدتها أصولاً حقيقية، وهي من وضع القديسيين وتعاطت الكنيسة نقلها إلى اللغـات الأوروبية، ثم اللغات الإفريقية واللغات الآسيوية، حتى إن بعض الألسنـة لم تستكمل بيانها وتبسط نفوذهـا إلا بفضل هذه الترجمات، فهذا اللسـان الألماني مثلاً قد استفاد أيمـا استفادة من ترجمة "لوثر" للإنجيل في ترسيخ قواعده وتوسيع آدابه، ولما كان منطلق الترجمة هو الاشتغال بنقل الأناجيـل اشتغالاً متواصلاً اتصف في بعض أطـواره بصفة التوجيه المحكم والتنسيق الشامل، فلا غرو أن تصير الترجمة الإنجيلية هي النموذج الأمثل الذي يحتذيه عموم النقلـة في مختلف دوائر المعرفة الإنسانية، قصدوا إلى ذلـك أو لم يقصـدوا، صرحـوا بذلـك أو لمحوا، كمـا أنه لا غـرو أن يستمد التصـور الشائع عن العمـل الترجمي أسبابـه وأوصافه من هـذه الممارسة

(1) انظـر هجرة الكلم أو سياحـة الألفاظ للدكتور إبراهيم آدم إسحق، مجلـة جامعة أم درمان الإسلامية، العدد الثالث 1419هـ/1998م، ص65-66.

المسيحيــة للترجمــة، حتى إن المؤلفات الأولى التــي اجتهدت في تأسيس علم الترجمــة الحديــث كانت من إنشــاء أولئك الذين أسندت لهــم الرئاسة في ترجمــة الأناجيــل من أمثال نيدا، بل إن أولئــك الذين لم يعجبهم نمط هذا التأسيــس، وانتقــدوا مبادئه النظرية ومناهجه العمليــة كانوا ممن شهد له بطول الباع في الترجمة المقدسة مثل هنري ميشونيك H. Meschonnic.[1]

إن اللغــة اليونانية حاملة ثقافة وثنية، تقوم على تعدد الآلهة، وعلى أنصاف الآلهــة، وعلــى أبنــاء الآلهــة وما شابــه ذلك مــن معتقــدات يتلمسها قارئ أساطيرهم ومعتقداتهم، وعندما يكتب المرء بهذه اللغة فلا يستطيع التحلل مــن سيطرة هــذه المفاهيم الوثنيــة، وعندما يترجم إليهــا لا يستطيع ذلك أيضاً، وهذا ما حدث للأناجيل التي كتبت باليونانية وترجمت إلى اللاتينية، أو الإنجيــل الأصلــي الذي يبدو أنه كتب بالعبرية ثــم انتقل منها إلى اللغات الأخرى. ويبدو لي أن قوله تعالى في سورة المائدة/الآية 41: (يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) إشــارة إلى النوع الأول من التحريف، وهو الذي سميناها التحريف الداخلي ويكون بالزيادة والنقصان والتأويل؛ لأنه تعالى قال في هذا الموضع: (يحرفون الكلم من بعد مواضعه...)، وفي بقية المواضع: (يحرفونه، أو يحرفون الكلم

(1) انظــر: فقه الفلسفة: -1الفلسفة والترجمة، طه عبدالرحمن، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت-الدار البيضاء، 1995م، ص63.

عـن مواضعه)، وقـال الطبري في تفسير الآية: (يحرفـون الكلم يعني هؤلاء اليهـود، والمعنيُّ حكم الكلم فاكتفى بذكر الخـبر من تحريف الكلم عن ذكر الحكم لمعرفة السامعين لمعناه. وكذلك قوله من بعد مواضعه، والمعنى من بعد وضع الله ذلك مواضعه. فاكتفى بالخبر من ذكر مواضعه عن ذكر وضع الله ذلك، كما قال تعالى ذكره: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) "البقرة: 177". والمعنى: ولكن البر برُّ من آمن بالله واليوم الآخر. وقد يحتمل أن يكون معناه: يحرفون الكلم عن مواضعه. فتكون "بعد" وضعت موضع "عن"، كما يقال: جئتك عن فراغي مـن الشغل. يريد: بعد فراغي من الشغـل)[1]. ولم يخرج المفسرون الآخرون في أقوالهـم عـن ذلك، ويبـدو أن في قوله تعالى إشارة إلـى انتقال الكلم عن مواضعـه، هذا الانتقال الذي غير الأحـكام التوحيدية في الزنا وفي غيره من الأمـور التـي أشار إليها المفسـرون، لأن كل تغيير أسلوبـي في القرآن الكريم يتبعه تغيير معنوي، والأسلـوب القرآني بإشاراته الموجزة، وبلاغته المعجزة، يذكـر الأشيـاء لمحاً يحتاج إلى تدبـر. إن تغير تلك الأحكام التـي أشار إليها المفسـرون في حديثهم عن تفسير هذه الآيـة، عائد إلى تحريف الكلم بعد أن وضعـه الله تعالى في مواضعه، وهو إشارة إلـى التحريف الداخلي الذي قلنا إنه تحريف بالزيادة والنقصان والتأويل.

أمـا بقية المواضع التي جـاء فيها يحرفون الكلم عن مواضعه، فمن المعروف أن عن تدل على التجاوز، والتجاوز هنا هو انتقال النص من لغة إلى أخرى، وقـد كان في تكرار هذه الصيغـة في القرآن الكريم (مرتان؛ 4/46، 5/13) دليـل على أهميتهـا في قضية التحريف، وقـد جاء إجمال نوعـيّ التحريف

(1) تفسير الطبري، م. س، ج8، ص423؛ وانظر المحرر الوجيز، م. س، ج2، ص192.

(الداخلي والخارجي في قوله تعالى (ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه/75/2). وبذلك يكون القرآن الكريم قد أجمل في أسلوبه التلميحي المعروف المعجز أنواع التحريف في هذه الآيات، ثم فصل ذلك في بعض المواضع الأخرى (البقرة/79).

إن الانتقال من عالم ثقافي إلى آخر عبر الترجمة يقتضي البحث عما يسميه أوجين نيدا Eugène Nida "الأعدال"[1]، والانتقال من مجتمع توحيدي إلى مجتمع وثني يثير مشكلات ثقافية ولغوية لم يستطع مترجمو التوراة والإنجيل إلى اليونانية واللاتينية أولاً، ومنهما إلى اللغات الأخرى لاحقاً، أن يتغلبوا عليها دون أن يقعوا فيما سماه الله سبحانه وتعالى تحريف الكلم. (لقد خضع الكتاب المقدس بعهديه لسلسلة طويلة من التحولات بين أيدي قرائه المتعاقبين. فمن ناموس العهد القديم الذي تكرس في القرن الثاني بعد الميلاد على يد الحاخام أكيبا بن يوسف إلى ترجمة جون ويكليف الإنجليزية في القرن الرابع عشر، نجد أن الكتاب الموسوم بأنه المقدس لم يكن هو ذاته من حين إلى آخر، فثمة الترجمة السبعينية اليونانية في القرن الثالث للميلاد "وهي الأساس الذي ارتكزت عليه الترجمات اللاتينية اللاحقة"؛ وما يدعى بالترجمة المقبولة "ترجمة القديس جيروم اللاتينية في أواخر القرن الرابع الميلادي"، والكتب المقدسة اللاحقة في العصور الوسطى: القوطيّ، والسلافي، والأرمني، والإنجليزي القديم، والساكسوني الغربي، والأنغلو-نورمندي، والإيرلندي، وفي البلاد الواطئة "هولندا"، وفي وسط إيطاليا، والبروفنسالي، والإسباني، والكاتالاني، والبولندي،

(1) انظر كتاب المسائل النظرية في الترجمة لجورج مونان، الترجمة العربية للطيف زيتوني، دار المنتخب العربي، بيروت، 1415هـ/1994م، ص 103-110.

والويلزي، والتشيكي، والهنغاري، وكل واحد من هذه الكتب كان عند قرائه هو الكتاب المقدس، مع أن كلاً منها كان يفسح المجال لقراءة مختلفة[1]).

إن للديني، وهو مصطلح[2] أوسع من الدين، لأنه يتناول النص الأصل وقراءات النص عبْر التاريخ، أصولاً ثقافية متشابكة مع جملة البنى المكونة للمجتمع؛ وإن لتلك القراءات قدسية اكتسبتها من انتمائها إلى ذلك الحقل الواسع، وإن ما يمنحها تاريخية هو انتماؤها إلى الفعل الإنساني المتدرج في الزمان صعوداً لا يعرف التراجع والالتواء؛ فالديني إذاً يتجاذبه مصطلحان هما المقدس والتاريخ. وقد أدت قراءة المقدس في السياق التاريخي إلى ما أدت إليه من تحريف تأويلي مصدره عمق المفارقة بين النص الديني والقراءة الثقافية للنص والممارسات الاجتماعية للمورثات التحريمية على سبيل المثال، سواء أكان ذلك في إطار النظرية الدينية أم في إطار المحرمات الاجتماعية المحلية[3]. إن ما جاء في بحث "الحرام في التوراة والقرآن" مثال للتحريف التأويلي الذي أصاب التوراة والإنجيل، وهو يتهدد القرآن الكريم إن لم نعمد إلى ضبط المفاهيم التي نعالج فيها كتاباً سماوياً موحى مقابل كتب أصابها التحريف بكل أشكاله، يقول صاحب البحث المذكور: (وتكاد كل التجارب الدينية على اختلافها لا تشكل مقدساً جديداً، وإنما تعيد تنظيم الموروث التحريمي القديم تنظيماً يتلاءم وعقائدها ومقولاتها الإيمانية. فيتحول محرم الإنسان إلى نص مكتوب بعد أن كان نصاً شفوياً صاغته أجيال متلاحقة رسمت توازنات الحياة الإنسانية بواسطة تشكيلات

(1) انظر بحثاً بعنوان: المترجم بوصفه قارئاً، لألبرتو مانويل، ترجمه عن الإنجليزية: ثائر ديب دمشق، ونشرته مجلة الكرمل الفلسطينية في العدد 60، صيف عام 1999م، ص253–258.

(2) انظر بحثاً بعنوان: الحرام في القرآن والتوراة: الطعام والجنس نموذجاً، في مجلة إبلا IBLA، وهي مجلة تصدر عن معهد الآداب العربية، العدد 64، 2001–2، ص7–8.

(3) السابق، ص82.

رمزية من أعمق الأنظمة الدلالية في الكون). هذا الكلام إذا كان ينطبق على التوراة والإنجيل بعد تحريفهما[1]، فهو لا يمكن أن ينطبق على القرآن، لأن أول شروط التعامل مع نص القرآن الكريم هو الانطلاق من أنه نصموحى، وأي بداية أخرى يكون لها تأثير كبير في دقة التعامل وموضوعيته. وإذا كانت البيئة المغربية مختلفة عن البيئة التي نزل الوحي بلسانها، كما يقول كاتب "الحرام بين التوراة والقرآن"[2]، فكيف عندما يتعلق الأمر بالبيئة الرافدية الوثنية التي عاش فيها عزرا الذي أعاد كتابة التوراة، وكيف بالبيئة اليونانية واللاتينية الوثنيتين عندما انتقل إليهما بالترجمة نصا التوراة والإنجيل.

وإذا أقر المرء بالتحريف الذي طال التوراة والإنجيل في رحلة الترجمة من لغتيهما الأصليتين إلى اليونانية واللاتينية، فإن الأمر أشد وأدهى عندما صار المترجمون في الفترات اللاحقة يترجمون عن اليونانية واللاتينية إلى اللغات الأخرى، ودخلنا بذلك في حالة سماها الدكتور صفاء الجنابي[3]: الترجمة الوسيطة، وربما كان الأوضح أن نقول: الترجمة عن لغة وسيطة، مثال ذلك ما قام به القديس جيروم الذي كلفه البابا داماسو عام 384م بترجمة الكتاب المقدس من اللغة الإغريقية إلى اللاتينية، واستغرق إنجاز تلك الترجمة اثنين وعشرين عاماً، وكان ذلك ما حدث للترجمة الإنجليزية التي أمر بإنجازها الملك جيمس الأول ملك إنجلترا في عام 1611م، واختار لإنجازها خمسين عالماً، كان من أهم الشروط التي ينبغي توافرها فيهم

(1) انظر: القرآن والعلم المعاصر للدكتور موريس بوكاي، ترجمه وقدم له وعلق عليه د. محمد إسماعيل بصل و د. محمد خير البقاعي، دار ملهم، حمص، سورية، 1995م، ص33.

(2) مصدر سابق، ص81.

(3) انظر بحثاً له بعنوان: الترجمة الوسيطة ودورها في التفاعل الثقافي بين الحضارات في مجلة "دراسات"، الفصلية التي تصدر عن اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، العدد 13، السنة الثانية عشرة 2000م، ص41–66.

إتقـان اللغتـين اللاتينيـة والإنجليزيـة. والترجمة عـن لغة وسيطـة داهية الدواهـي في الترجمة، لأنهـا ترجمة الترجمات كما يسميهـا الدكتور سعيد علوشـ. وهي في رأينا نقل للنص المترجم كمـا وضعه مترجمه الأول، وليس نقلاً للنص الأول بكل أبعاده ودلالاته.

وسعـى الأوروبيـون منـذ زمن طويل إلـى أن يطبقوا على القـرآن الكريم ما طبقـوه علـى كتبهم المقدسـة المحرفة مـن دراسات، فتحدثـوا عن مصادر القرآن، وعن النقد الداخلي والخارجي، وعن الاستعانة بالنظريات التأويلية الوضعية للتعامل مع النص. وتعاملوا مع تفاسير الفرق المختلفة، ومع الآراء الغريبـة على أنها تشكيـك في قضية الوحي، وكانت ترجمـة القرآن الكريم حلقة من حلقات التعامل مع هذا النص المعجز[1].

(1) ناهيك عن أن مصدر الترجمة الخاطئة، وفي الغرب على وجه الخصوص، قد يكون أمراً أكثر خفاء؛ ذلك أن بعض المستعربين يحاولون قبل أي اعتبار آخر تمرير مفهوماتهم التي لا يرقى إليها الشك عندهم؛ وهي أن القرآن عمل إنساني... وإن ترجماتهم محكومة بآراء مسبقة لم تخضع للنقد... انظر موريس بـوكاي، م. س. صـ128. ويقول القس باستر استانلي شويبرج في رده علـى أحمد ديدات: (... حسناً، دعـوني أخبركم أولاً أن هذا هو خامس مجلد أحصل عليـه من القرآن. ولقد اكتشفت أن للقرآن أنواعاً مختلفـة من الترجمة تماثـل كيفية ترجمة الإنجيل. وأنـا أستطيع أن أثبت أن القـراءة في إحداها مثل ترجمـة عبـدالله يوسف علي تختلف عـن القراءة من هذه الأخرى التي كنـت اشتريتها من لاهور، وهي ترجمـة مولانا محمـد علي). انظر كتـاب: مناظرتان في استكهـولم بين الداعية أحمـد ديدات، وكبير قساوسـة السويد باسـتر استانلي شويبرج، ترجمة علي الجوهري، م. س، صـ37. وفي الكتاب إشارات كثـيرة إلى قضية الترجمة ودورها في التحريف، سواء في تعليقات المترجم أو في كلام القس أو الداعية، انظـر ص 136–139 على وجه الخصوص. وانظر حديثاً مفصلاً وموثقاً عن ترجمات الأناجيل في كتاب محمـد عطا الرحيم، عيسـى المسيح والتوحيد، ترجمة عـادل حامد محمد، مركز الحضـارة العربية، القاهـرة 2001م، صـ17–53. وانظر كتـاب الأسفار المقدسة قبل الإسلام دراسـة لجوانب الاعتقاد في اليهوديـة والمسيحيـة، د. صابـر طعيمة، عالم الكتب، بـيروت، 1406هـ/1985م، صـ255–266. وينقل الدكتور محمد عبدالحليم أبو السعد في كتابه: دراسة تحليلية نقدية لإنجيل مرقس تاريخياً وموضوعياً، مكتبـة النهضة المصريـة، القاهرة، 1404هـ/1984م، ص440، ينقل عن كتـاب المسيحية للدكتور أحمد شلبـي قـول بيري: (كان عيسـى يهودياً، وقد ظل كذلك أبـداً، ولكن شاول "بولس" كـون المسيحية على حساب عيسى، فشاول هو في الحقيقة مؤسس المسيحية، وقد أدخل بولس على ديانته بعض تعاليم اليهود ليجذب العامة من اليهود، كما أدخل صوراً من فلسفة الإغريق ليجذب أتباعاً له من اليونان، فبدأ يذيع

وإن من مظاهر التحريف في التوراة كما أشار إلى ذلك رحمة الله في "إظهار الحق"، وسبق ذكرها في هذا البحث، أن المترجمين يترجمون الأسماء بمعانيها، وهذا خبط عظيم ومنشأ للفساد، وهم يزيدون تارة شيئاً بطريق التفسير في الكلام الذي هو كلام الله في زعمهم ولا يشيرون إلى ذلك، وهذا ما يفعله مترجمو القرآن الكريم في تعاملهم مع الأعلام الواردة في القرآن الكريم، ولا سيما ذات الصلة بالأديان السابقة، والأعلام بحكم طبيعتها لا ينظر فيها إلى المعاني بل إلى المسميات لكونها تطلق على ذوات معينة دون إرادة غرض آخر، بخلاف أسماء الجنس "أو الأسماء العادية" التي تطلق على عناصر تنتمي إلى مجموعة من الكائنات والأشياء[1]، ويؤدي الاضطراب وعدم الدقة في نقل الأعلام القرآنية إلى إخلال بالمعنى العام للسياق الذي وردت فيه أو إلى مساس بمبدأ عقدي أو أصل من أصول الدين.[2] كل ذلك يدعونا إلى القول: إن ما يشيع اليوم من التحرج من القول: ترجمة القرآن الكريم، والعدول عن ذلك إلى ترجمة معاني القرآن الكريم خطر لم يتنبه إليه غير العارفين بطبيعة الترجمة، والذين لم يخطر ببالهم ما أسهمت به الترجمة المعنوية من تحريف في التوراة والإنجيل؛ لأن الترجمة

أن عيسى منقذ ومخلص وسيد استطاع الجنس البشري بواسطته أن ينال النجاة، وهذه الاصطلاحات التي قال بها بولس كانت شهيرة عند كثير من الفرق وخاصة في "متراس" و"كابولي" فانحاز أتباع هذه الفرق إلى ديانة بولس، وعمد كذلك ليرضي مثقفي اليونان، فاستعار من فلاسفة اليونان وبخاصة الفيلسوف فيلو فكرة اتصال الإله بالأرض عن طريق الكلمة، أو ابن الإله أو الروح القدس). فتأمل.

(1) انظر بحثاً بعنوان: تعامل مترجمي القرآن الكريم إلى الفرنسية مع الأعلام، ولا سيما ذات الصلة بالأديان السابقة، للدكتور محمد بن محمد أكماضان، بحث مقدم إلى ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم، ص2.

(2) المصدر السابق، ص3 وفيه أمثلة كثيرة على هذا النوع من التحريف والإخلال بالمعنى. ومن ذلك اختلافهم في ترجمة كلمة "أحمد"، وإضافتهم كلمة المعمدان عند ذكر يحيى، والتعميد طقس مسيحي، وربما يوحي استخدام الكلمة لغير المتخصص بأن هذا الطقس معمول به في الإسلام، وهذا تحريف خطير.

المعنويــة قراءة شخصية، تفسيرية، تأخــذ في الحسبان ثقافة المترْجَم لهم، وقــد حدث ذلك في ترجمة الكتابين المذكورين، وهــو في سبيله إلى الحدوث في ترجمــات القــرآن الكريم. إن الترجمة بالمعنى خطــر يتهدد نص القرآن الكريم، وينبغي أن نترجم النصــ بمفاهيمه التوحيدية، والثقافية الأصلية، وبمعانيــه الحقيقيــة، وإذا احتاج المترجم إلى مراعــاة ثقافة المترجم إليهم فليفعــل ذلك في الحاشية، وليقل فيها ما يشــاء من وجهات نظر دون تدخل في المعنــى الأصلــي. إن القرآن الكريم حمال أوجــه، أي أنه نص جعلته تلك الأوجــه التي يتحملها صالحــاً، كما نعتقد، لكل زمان ومــكان، ولكن ترجمة هــذه الأوجه ينبغــي أن تخضع لكثير من التمحيصــ والفحص لأداء النص بثقافته التوحيدية الأصلية.

وقد يعترض على قولنا هذا بأن نص القرآن الكريم الأصل موجود، وقد وعد اللّه تعالــى بحمايته، وهذا ما ينفي صفة التحريف عن ترجماته؛ والرد على ذلــك يكمن فيما يقولــه العارفون بمشاكل الترجمة مــن أن أي نص يترجم إلى لغة غير لغته الأصلية يتضمن بعد الترجمة معاني ليست في الأصل، وإذا أردنــا العودة بالنص المترجم إلى لغتــه الأصلية فينبغي أن نعيده مع المعاني الجديدة التي أضافتها إليه الترجمة، مع أن نصوصه الأصلية موجودة، إذاً وجــود الأصل لا ينفي التحريف المتعمــد أو غير المتعمد، أما حمايته سبحانه وتعالــى لكتابه الكريم، فإنــه وعد حق، ووعده سبحانــه وتعالى مقضي على خــير ما يكون، ولكن وقوفنا مكتوفي الأيدي أمام مظاهر التحريف هو تواكل دعانــا اللّه إلــى نبذه، وحثنا علــى العمل للحصول على كل مــا وعدنا به من نصر ورزق وغير ذلك من نعمه على عباده المسلمين.

إن مهمة التصــدي لقضايا التحريف في ترجمات القرآن هي من باب (وقل

اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون...) (التوبة/105)، والوقوف موقف المتفرج منها هو من باب: (فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون) (المائدة/24).

إذاً، إن تحريف الكلم الوارد في القرآن الكريم أربع مرات ذو صلة وثيقة بالترجمة التي هي تأويل حرص أحبار اليهود ورهبان النصارى على أن يكون متناسباً مع البيئات التي انتقل إليها التوراة أولاً، ثم الإنجيل ثانياً، فتحول التوراة إلى قصص خرافية، وتحول الإنجيل إلى أناجيل تجد فيها ثقافة الشعوب التي انتقلت إليها النصرانية في عهودها الأولى، ولا تجد فيها أي أثر للثقافة التوحيدية التي دعا الكتابان إليها، وكأن المسيح عليه السلام ولد في كلوني، أو لو أن موسى عليه السلام كلم ربه في جبال البرينيه.

إذاً، ترجم كتاب اليهود المقدس إلى اليونانية، ومنها إلى لغات أخرى، ومثل ذلك حدث للإنجيل، ولما عادت تلك النصوص المترجمة أصلاً لتترجم إلى العربية حدث ما نستدل به على حدوث التحريف، وفي ذلك نقول: أثبت الباحث عدنان السيد محمد العوامي[1] أن رب إبراهيم ليس من أرباب اليهود ببراهين أكثرها وضوحاً أن اسم الرب "إيل" المقابل لاسم "الله" لا وجود له إلا في سيرة إبراهيم من سفر التكوين، ثم يختفي في سفر الخروج، ويحل محله الرب "يهوه"، رب الجنود، ويعلق العوامي بأنه من الواضح أن إطلاق لفظ "الله" في التوراة المترجمة إلى العربية لا يعدو أن يكون من وضع المترجمين، بل إن هذا الاحتمال هو الراجح لأن هذا الاسم لم يرد في الترجمات النصرانية القديمة للعهد القديم Old testament،

(1) الصهاينة هل هم صهاينة، الله ويهوه: وتحريف التوراة؟ "2"، عدنان السيد محمد عوامي، مجلة الواحة، العدد 22، الربع الثالث 2001م، ص35–55.

وإنمـا الـوارد فيها Lord، ويعني السيـد، أو God، ويعني الـرب مطلقاً، ولا يـراد بالتخصيـص إلا بعنوان jehovah، وليس مقابـلاً للفظة "اللّه" مما يعني أن المترجمين استعاروا هذا الاسم من لفظة "إيل" في تسميتهم عيسى عليه السلام بعمانوئيا (الذي تفسيره: اللّه معنا. إنجيل متى 1: 23). ويقول العوامـي مدعمـاً ما نحن بصـدده: (وينبغي ألا نستكثر هـذا التصرف من مترجمي التوراة، فقد وقفنا على ما لو قصدنا استقصاءه منه لاحتجنا إلى مجلـدات. ونحـن نرى أن التحريف الـذي حل بالكتب المقدسـة قبل القرآن الكـريم كان على نوعين: تحريف نسميه داخلياً؛ وهو ما قام به أحبار اليهود ورهبـان النصارى في إدراجهم في النص مـا ليس منه باللغة التي كتب بها؛ وتحريف خارجي: نشأ عن الترجمة وظروف المجتمعات الجديدة التي انتقل إليهـا التـوراة والإنجيل، فتغـيرت المفاهيم لتتلاءم مـع المفاهيم الجديدة؛ كيـف يمكن لحبر يهودي يعيش في مجتمع جديد لا يؤمن بديانته التي دخلها التحريف أصلاً، أن يترجـم إلى لغة القوم الذين استضافوه كلمة sheqets التي تعني "حيوان نجس" أو "مخلوق كريه" أو بغيض، وللتغطية على ذلك ترجموها بما يفيد "عبيد"، وكذلك كلمة Goyim التي تترجم بمعنى "غير اليهودي" سـتراً لمعناها الحقيقي البشع في لغة اليهود "اليديش Yiddish" وهـو مخلوقـات شيطانية. فليـس كل أحد يعلم أنهم يعـدون كل غير يهودي شيطانـاً غوياً "Goyim". إذاً مر التحريف الذي كان القرآن الكريم أول كتاب نبـه الغربيين إلى حدوثه في الكتب المقدسة التـي يتداولونها على أنها من عند اللّه بمرحلتين: مرحلة التحريف الداخلي المبكرة، في مواطن ذينك الكتابـين بإدراج ما ليـس من عند اللّه فيهما، ومرحلـة التحريف الخارجي الذي نشأ عن ترجمة هذين الكتابين إلى لغات غير لغاتهما الأصلية، وثقافة

غـير ثقافتهما الأصلية. وقد قضت الترجمة على آخـر آثار الرسالة الإلهية التوحيديـة فيهمـا، فأصبحا يغصـان بالمفاهيم الوثنية القائمـة على تعدد الآلهـة وصراعهـا. ونسخ الكتـاب المقدس اليـوم بترجماتـه المختلفة مليئة بالتناقضـات مـن لغة إلى أخرى كمـا أوضح ذلك بجـلاء العوامي في بحثه المشـار إليـه، إذاً عندمـا أراد المترجمون المحدثون ترجمـة الكتاب المقدس لليهـود والنصارى إلـى اللغة العربيـة، استعاروا لترجمتهـم معادلات تتفق مع المفاهيـم التوحيدية التي طبع بهـا الإسلام اللغة العربيـة، فاستخدموا اسـم الجلالـة للتعبير عن رب لا علاقة له بـالله رب إبراهيم وموسى، وإذا حصـل ذلك اليوم والمترجمون يعيشون بأمن وأمان فكيف فعل أحبار اليهود في الشتـات، والحواريـين في غربتهم إلـى روما؟ لقد أجمل القـرآن الكريم بأسلوبه المعجز قضية التحريف في آيات بينات كانت محل دراسة وتدبر.

ومما سبق يتضح خطر الترجمة على نص القرآن الكريم إن لم يتول عملية الترجمـة توحيدي الثقافة والمفاهيم، ويظهر أن مراجعة الترجمات والتنبيه علـى خطرها مـن أهم وظائف المسلمـين ممن يتقنون اللغـات التي يترجم إليها. ونقد الترجمة فن جليل يحتاج إلى دراية بلغة الانطلاق ولغة الوصول، وهذا مكانه في بحث آخر إن شاء الله.

إننـا لا نتحرج من نسبة تفسير القرآن الكـريم إلى بشر من أمثال الطبري، والقرطبـي، والبيضـاوي، والزمخشـري وغيرهم، فلمَ لا نقـول قياساً على ذلك: ترجمة القرآن الكريم. والله تعالى أعلم، وهو من وراء القصد.

المصادر والمراجع

1 –آربري وآراؤه في ترجمة القرآن، الكويت، مجلة الوعي الإسلامي، العدد 311، ذو القعدة 1410هـ.

2 –الأسفار المقدسة قبل الإسلام دراسة لجوانب الاعتقاد في اليهودية والمسيحية، د. صابر طعيمة، عالم الكتب، بيروت، 1406هـ/1985م.

3 –الإسلام في الصين، فهمي هويدي، سلسلة عالم المعرفة 43.

4 –إشكالية نقل المعنى في ترجمات القرآن الكريم، عبد النبي ذاكر، مجلة المنهل، جدة، عدد خاص 1419هـ/1991م.

5 –إظهار الحق، رحمة الله، ط. دار إحياء التراث الإسلامي، الدوحة، قطر 1983م.

6 –إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، تح محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية، ط1، القاهرة، 1955م.

7 –البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، دار المعرفة بيروت، د.ت.

8 –البيان والتبيين للجاحظ، ط. عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، 1367هـ/1983م.

9 –تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، ترجمة د. محمود فهمي حجازي ومراجعة ومرافقة د. عرفة مصطفى و د. سعيد عبدالرحيم، ط. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1403هـ / 1983م.

10 –تاريخ مصر في عهد محمد علي، فليكس مانجان، القسم الخاص بالدولة السعودية الأولى وحملات محمد علي على الجزيرة العربية، ترجمة الدكتور محمد خير البقاعي، قيد النشر في دارة الملك عبد العزيز.

11 –تحريف التوراة والعهد القديم وسياسة إسرائيل، محمد علي بار، مجلة الحج، جمادى الأولى والآخرة 1422هـ.

12 –تراث الإسلام، ج1، تصنيف جوزيف شاخت وكليفورد بوزورث، مجموعة من المترجمين، ومعلق محقق، ومراجع، عالم المعرفة الكويتية، العدد 233، ج1، الطبعة الثالثة، 1419هـ/1998م.

13 –تراجم القرآن الكريم الأجنبية في الميزان "1–2"، أحمد محمد أبو فراخ، مجلة كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية/ الرياض 1984، العدد 5.

14 –ترجمات المستشرقين الفرنسيين لمعاني القرآن الكريم، حسن عزوزي، حوليات كلية اللغة العربية بمراكش، العدد الثامن، 1417هـ/1996م.

15 –ترجمات القرآن الكريم إلى أين؟ وجهان لجاك بيرك، للدكتورة زينب عبدالعزيز، دار

الصابوني، دار الهداية، القاهرة، د. ت.

16 –ترجمــة شعريــة للقرآن باللغة الألمانية، فريد قطاط، مجلة الحياة الثقافية "تونس" السنة 24، العدد 101، جانفي "كانون الثاني" 1999م.

17 –ترجمة القرآن، محمد الخضر حسين، لواء الإسلام، العدد 8، ربيع الثاني 1370هـ.

18 –ترجمة القرآن، الشيخ عبدالغفار الدروبي، مكتبة الإرشاد – حمص، 1967م.

19 –ترجمة القرآن الكريم، محمد بن الحسن الحجوي، نور الإسلام، 3 ربيع الأول 1355هـ.

20 –ترجمة القرآن الكريم، من الأصالة، أكمل الدين إحسان أوغلي، الجزائر، ملتقى القرآن الكريم، وزارة الشؤون الدينية، 1983.

21 –ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الفرنسية، الأستاذ محمد حميد الله، انظر المصادر الأجنبية.

22 –ترجمة القرآن، ليلى رضوان، الوعي الإسلامي، العدد 43، رجب 1388هـ.

23 –ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللاتينية هي منطلق الفكر الاستشراقي، عباس أرحيلية، مجلة الأمة، الدوحة، قطر، م71، ذو القعدة 1406هـ.

24 –ترجمــة معاني القرآن وتطور فهم الغرب للإسلام، فـؤاد شعبان، مجلة جامعة دمشق العدد 3، 1405هـ.

25 –ترجمــة معــاني القرآن الكـريم وما يـدور حولها، محمود محمد عـز الدين بـركات، الإسلام، القاهرة، العدد 4، محرم 1355م.

26 –الترجمــة الوسيطــة ودورها في التفاعل الثقافي بين الحضــارات في مجلة "دراسات"، الفصلية التي تصدر عن اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، العدد 13، السنة الثانية عشرة 2000م.

27 –تعامل مترجمي القرآن الكريم إلى الفرنسية مع الأعلام، ولا سيما ذات الصلة بالأديان السابقة، للدكتور محمد بن محمد أكماضان، بحث مقدم إلى ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم.

28 –تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، طبعة البابي الحلبي، القاهرة، ط2، 1373هـ/1953م.

–29تفســير معــاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية الدكتور محمــد محسن خان والدكتور محمد تقي الدين الهلالي، طبعة مكتبة دار السلام، الرياض، 1994م.

30 –التــوراة بــين تحريف اللفظ وتحريــف المعنى مع دراســة لكاتبها عزرا، الدكتــور عبدالحليم كل أحمدي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، العدد45، السنة 16، 1422هـ/2001م.

31 –التوراة تحريف وتزوير، عبدالمجيد همُّو، دار الحافظ، دمشق 1998م.

32 –جامـع البيان عن تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق الدكتور عبدالله بن عبدالمحسـن التركي بالتعاون مع مركز البحـوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، القاهرة 1422هـ/2001م.

33 –الجـدل الدينـي في الأندلس سمة من سمات حوار الحضارات، الدكتور عبدالله العسكر بعنوان: مقدم إلى ندوة حوار الحضارات "مخطوط".

34 –الحدث التوراتي والشرق القديم، نظرية كمال الصليبي في ميزان الحقائق التاريخية والآثارية، فراس السواح، دار علاء الدين، دمشق 2000م، ط. 4.

35 –الحـرام في القـرآن والتوراة: الطعام والجنس نموذجاً، المـبروك الشيباني المنصوري، في مجلة إبلا IBLA، وهي مجلة تصدر عن معهد الآداب العربية، العدد 64.

36 –الدراسـات الإسلاميـة والعربية في الجامعـات الألمانية، بارت رودي، ترجمـة مصطفى ماهر، القاهرة، 1967م.

37 –دراسة تحليلية نقدية لإنجيل مرقس تاريخياً وموضوعياً، الدكتور محمد عبدالحليم أبو السعد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1404هـ/1984م.

38 –دراسـة ترجمة معاني القـرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، التـي أعدها ريجيس بلاشير، للشيخ فودي سوريبا كمارا، مقدم إلى ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم.

39 –شـرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، علي بـن محمد، تحقيق شعيب الأرناؤوط، دمشق، دار البيان، 1401هـ.

40 –صبـا نجـد، شعرية الحنـين في النسيـب العربـي الكلاسيكي، تأليـف البروفسـور ياروسلاف ستيتكيفتش، ترجمة الكتور حسن البنا عز الدين، نسخة مخطوطة.

41 –الصهاينـة هل هم صهاينة، الله ويهوه: وتحريف التـوراة؟ "2"، عدنان السيد محمد عوامي، مجلة الواحة، العدد 22، الربع الثالث 2001م.

42 –ضحى الإسلام، أحمد أمين، مطبعة الاعتماد بمصر، 1934م.

43 –علماء الملل والنحل، نجاح محمود الغنيمي، دار المنار، القاهرة، 1987م.

44 –عيسـى المسيـح والتوحيد، محمد عطـا الرحيم، ترجمة عـادل حامد محمـد، مركز الحضارة العربية، القاهرة 2001م.

45 –فرض في التوراة قابل للتحقيق، الدكتور حمدي عبدالعال، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد17، السنة 7، 1410هـ/1990م.

46 –فقـه الفلسفـة: –1الفلسفة والترجمة، طـه عبدالرحمن، ط1، المركز الثقـافي العربي، بيروت– الدار البيضاء، 1995م.

47 –في الترجمة، عبدالسلام بنعبدالعالي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2001م.

–48القـرآن: بحث علمـي تاريخي أثري، الفيكونت فيليب دو طـرازي Le Viconte Philippe de Tarrazi، مجلة المجمع العلمي بدمشق 1363 هـ / 1944م.

49 –القرآن في الاتحاد السوفياتي، طه الولي، مجلة الفكر العربي، العدد 31، كانون الثاني – آذار، 1983م.

50 –القرآن، نزوله وتدوينه، ريجيس بلاشير، ترجمة رضا سعادة، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1974م.

51 –القـرآن وعلـم القـراءة، جاك بـيرك، ترجمـة وتعليـق الدكتور منـذر عياشي، مركـز الإنماء الحضاري–حلب، دار التنوير– بيروت، 1996م.

52 –القرآن والعلم المعاصر للدكتور موريس بوكاي، ترجمه وقدم له وعلق عليه د. محمد إسماعيل بصل و د. محمد خير البقاعي، دار ملهم، حمص، سورية، 1995م.

53 –الكلام في ترجمة القرآن، إبراهيم الجبالي، مجلة نور الإسلام، الجزء الأول من المجلد الثالث، 1351هـ.

54 –لذة النص، لرولان بارت، ترجمة محمد خير البقاعي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1998م.

55 –مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي، مكارم الغمري، سلسلة عالم المعرفة155.

56 –المترجـم بوصفه قارئاً، لألبرتو مانويل، ترجمه عن الإنجليزية: ثائر ديب دمشق، ونشرته مجلة الكرمل الفلسطينية في العدد 60، صيف عام 1999م.

57 –المحـرر الوجيـز في تفسـير الكتـاب العزيز، للقاضي أبـي محمد عبدالحق بـن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق عبدالسلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ/1993م.

58 –المسائـل النظريـة في الترجمـة لجورج مونـان، الترجمة العربيـة للطيف زيتـوني، دار المنتخب العربي، بيروت، 1415هـ/1994م.

59 –المستشرقون وترجمة القرآن الكريم للدكتور محمد صالح البنداق، بيروت 1403هـ/1983م.

60 –معجـم الكليـات لأبي البقاء الكفوي، تحقيـق د. عدنان درويش ومحمد المصـري، طبع مؤسسة الرسالة، بيروت 1412هـ/1992م.

61 –معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م.

62 –ملاحظات على ترجمة معاني القرآن الكريم للمستشرق جاك بيرك، الدكتور حسن بن إدريس عزوزي، بحث مقدم إلى ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم.

63 –ملحمة جلجامش، ترجمها عن الألمانية د. عبدالغفار مكاوي، راجعها على الأكدية د. عوني عبدالرؤوف، الكويت عام 1994م.

64 –مناظرتان في استكهولم، للداعية أحمد ديدات مع كبير قساوسة السويد استانلي شونبرج، ترجمة علي الجوهري، دار الفضيلة، القاهرة، 1992م.

65 –موسوعة المستشرقين، إعداد عبدالرحمن بدوي، دار العلم للملايين، ط2، 1989م.

66 –نقد التوراة، أسفار موسى الخمسة، تأليف أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية بمصر، القاهرة، 1976م.

67 –نقل معاني القرآن إلى اللغات الأجنبية، محمد الخضر حسين، مجلة نور الإسلام، المجلد 2، 1350هـ.

68 –هجرة الكلم أو سياحة الألفاظ للدكتور إبراهيم آدم إسحق، مجلة جامعة أم درمان الإسلامية، العدد الثالث 1419هـ/1998م.

69 –اليهود دراسة تاريخية، الدكتور فضل بن عمار العماري مكتبة التوبة، الرياض 1419هـ/1998م.

70 –اليهودية واليهود، بحث في ديانة اليهود وتاريخهم ونظامهم الاجتماعي والاقتصادي، د. علي عبدالواحد وافي، نهضة مصر، القاهرة، د. ت.

المصادر الأجنبية

1. Balagna Josée, L'imprimerie Arabe en Occideent XVI, XVII, Et XVIII siecle, Maisonneuve et Larose, Paris, 1984, p. 2324-.
2. Bencheikh, J. E, Sourrate d'Al-Kahf, neuf traductions du coran, Analyses Et Théorie, Université Paris VIII, 19803/.
3. Berque, Jacques, Le Coran, ed. Sindibade, Paris 1990.
4. …….. Mémoires des deux rives, Paris 19989.
5. Bucaille, Maurice, Mohamed Talbi, Reflexions sur le Coran, Seghers, Paris 1989.
6. Claude Gilliot. Le Coran : trois traductions récentes. Studia Islamica, JSTOR, 1992, LXXV, p. 159177-
7. Hamideellah, Mohammad, en collaboration avec M. Léturuiy Le saint Coran, traduction intégrale et notes, 8e éd. 1973.
8. Kritzeck; J. , Peter the venrable and Islam, Princeton, 1964.
9. Kritzeck; J., Robert of Ketton's translation of the quran, Islamic quarterly II, 1955.
10. Mingana, Ancient Syriac Translation of the kuran, Manchester, 1925.
11. Montet, E. , Le coran, selection seulement, Paris, 1925, completé: 1929, 1949, 1958, 1963, en 2 vol.
12. Montet. E. , Le coran: Traduction nouvelle avec notes d'un choix de sorate précédées d'une introduction au coran, Payot, Paris, 1925.
13. Montgomery Watt: Bell's Introduction to the Quran, Edinsburg, 1970.
14. NIDA E. A., TABER Ch.-R., : La traduction: théorie et méthode, Alliance Biblique universelle. Londres, 1971.
15. Norman Daniel: The Arabs and Medieval ages, Longman-London, 1979.
16. Sale, George, The koran commonly colld Alcoran of Mohammed Translated intoEnglish immediately from the Arabic, 2 vol., London, 1734.
17. Southern, R. W., western views of islam in the middle ages, Cambridge, 1962.

قائمة كتاب المجلة العربية

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
1	الإسلام والغرب حوار.. لا صراع	د. سعيد عطية أبوعالي	محرم 1418هـ/ مايو 1997م	240
2	إساءة معاملة الأطفال تلمس الأسباب والظروف	د. عبدالعزيز بن عبدالله الدخيل	صفر 1418هـ/يونية1997م	241
3	أضرار الجوال بين الحقيقة والخيال	م. عبدالله بن حمد الكثيري	ربيع الأول 1418هـ/يوليو1997م	242
4	الأسلحة الكيميائية والجرثومية خطر في وجه الحضارة	د. عبدالعزيز بن علي الخضيري	ربيع الآخر 1418هـ/أغسطس1997م	243
5	من يشتري الضحك والفرح ؟!	عبد الله الجفري	جمادى الأولى 1418هـ/سبتمبر1997م	244
6	الملك عبدالعزيز ومراسلاته	د. عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر	جمادى الآخرة 1418هـ/اكتوبر1997م	245
7	دمج المعاقين مع الأطفال الأسوياء	د. فوزية أخضر	رجب 1418هـ / نوفمبر 1997م	246
8	المؤتمر العام السادس والمجلس التنفيذي الثامن عشر للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة	عبد الرحمن محمد	شعبان 1418هـ/ديسمبر1997م	247
9	أيام العار	جون سوين/ ترجمها منصور الخريجي	رمضان 1418هـ/يناير 1998م	248
10	الإنترنت تقنيات وخدمات	د. عبدالقادر بن عبدالله الفنتوخ	شوال1418هـ/فبراير1998م	249
11	الأكل الوسطي وحكاية هرمين	د. عدنان سالم باجابر	ذوالقعدة 1418هـ/ مارس1998م	250
12	الأمة الوسط والمنهاج النبوي في الدعوة إلى الله	د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي	ذو الحجة1418هـ/ ابريل1998م	251
13	الماء ثروة الحاضر.. وأمل المستقبل	د. أحمد عبدالقادر المهندس	محرم 1419هـ/يونيو1998م	252
14	المتقاعدون ووقت الفراغ	عبد العزيز بن علي الغريب	صفر1419هـ/يونيو1998م	253
15	فاعلية الأغذية الوارد ذكرها في القران الكريم	د. رافده الحريري	ربيع الأول 1419هـ/يوليو1998م	254
16	القاعدة والاستثناء في الإعلام والسياسة	د.فؤاد بن عبدالسلام الفارسي	ربيع الآخر 1419هـ/أغسطس1998م	255
17	الكتابة للأطفال لماذا ... ماذا نكتب وكيف ؟	محمد سعيد المولوي	جمادى الأولى 1419هـ/ سبتمبر 1998م	256
18	مسؤولية الإعلام في تأكيد الهوية الثقافية	د. ساعد العرابي الحارثي	جمادى الآخرة 1419هـ/اكتوبر1998م	257
19	الأيام الثقافية للجامعات السعودية في رحاب الجامعات المغربية	المجلة العربية	رجب 1419هـ/نوفمبر1998م	258
20	الفياجرا شاغلة العالم !	جلال محمد حمام	شعبان1419هـ/ديسمبر1998م	259

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
21	العمل الاجتماعي التطوعي في المملكة العربية السعودية	عبد الله العلي النعيم	رمضان1419هـ/يناير 1999م	260
22	قراءة في فكر الملك عبدالعزيز	بدر بن أحمد كريم	شوال 1419هـ/فبراير1999م	261
23	الجودة ومواصفة آيزو 9000	د. إبراهيم بن علي الخضير	ذو القعدة1419هـ/ مارس1999م	262
24	أرقامنا العربية الأصيلة	د. إبراهيم احمد مسلم الحارثي	ذوالحجة 1419هـ/ابريل1999م	263
25	القلق (مرض العصر) كيف يعالجه القران ؟	د. زهير أحمد السباعي	محرم 1420هـ/مايو1999م	264
26	تعليم الفتاة بين التفرد والمحاكاة	د. علي بن مرشد بن محمد المرشد	صفر1420هـ/يونيو1999م	265
27	الشيخ ابن باز (يبكيك محراب ينّن ومنبر)	المجلة العربية	ربيع الأول1420هـ/يوليو1999م	266
28	الإمارة وتنمية السياحة	الأمير خالد الفيصل	ربيع الآخر 1420هـ/ أغسطس999م	267
29	في تأهيل الأدب الإسلامي نحو رواية إسلامية	د. حلمي محمد القامود	جمادى الأولى1420هـ/سبتمبر1999م	268
30	الأدب المقارن في ضوء الرؤية العربية والإسلامية	محمود رداوي	جمادى الآخرة1420هـ/اكتوبر1999م	269
31	منظمة التجارة العالمية واستحقاقات العضوية	أ . أسامة بن جعفر فقيه	رجب 1420هـ/نوفمبر 1999م	270
32	مجلس التعاون الخليجي رؤية متابع	أحمد محمد سالم	شعبان1420هـ/ديسمبر1999م	271
33	الإسلام والغرب والدور السعودي في إقامة حوار بنلء بينهما	د. عبدالعزيز بن إبراهيم السويل	رمضان1420هـ/يناير2000م	272
34	الترويح دوافعه- آثاره – ضوابطه	عبد الله بن ناصر السدحان	شوال1420هـ/فبراير 2000م	273
35	أمراض القلب والوقاية منها	أ.د. منصور محمد النزهة	ذوالقعدة1420هـ/فبراير2000م	274
36	العالم الإسلامي	محمد بن ناصر العبودي	ذو الحجة1420هـ/ابريل2000م	275
37	ضياع الهوية في الفضائيات العربية	د. عائض الردادي	محرم1421هـ/مايو2000م	276
38	البلاستيك وصحة الإنسان	د. محيي الدين عمر لبنية	صفر1421هـ/مايو2000م	277
39	منهج التربية الإسلامية في ملء أوقات الفراغ	د. عثمان سيد أحمد خليل	ربيع الأول1421هـ/يونيو2000م	278
40	المرأة كيف عاملها الإسلام	الشيخ/حسن بن عبدالله آل الشيخ	ربيع الآخر1421هـ/يوليو2000م	279
41	الفكاهة في أدب الشيخ علي الطنطاوي	أحمد علي آل مريع	جمادى الأولى1421هـ/أغسطس2000م	280

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
42	مشكلة المياه وآفاق مستقبلها في المملكة العربية السعودية	أ.د. خالد بن عبدالرحمن الحمودي	جمادى الآخرة1421هـ/سبتمبر2000م	281
43	حقوق الإنسان في الإسلام	الشيخ/صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ	رجب1421هـ/اكتوبر2000م	282
44	الجاسر علاّمة وعلامة	د. عبدالله مناع	شعبان1421هـ/نوفمبر2000م	283
45	المردود الإيجابي للتفاعل التعليمي بين المعلم وطلابه	عبدالله بن مراد العطرجي	رمضان1421هـ/ديسمبر2000م	284
46	تجربة اليونسكو: دروس الفشل	د. غازي القصيبي	شوال1421هـ/يناير2001م	285
47	الفصيح مما أضاعه المشارقة وحفظه المغاربة	حماد بن حامد السالمي	ذوالقعدة1421هـ/فبراير2001م	286
48	صفحات من حياة الفقيد العلم الزاهد الشيخ محمد بن عثيمين	أ.د.عبدالله بن محمد بن أحمد الطيار	ذوالحجة1421هـ/مارس2001م	287
49	الصناعة السعودية عام 1430هـ(2010م) رؤية مستقبلية	م. عبدالله بن يحيى المعلمي	محرم1422هـ/أبريل2001م	288
50	مشكلة العنوسة الأسباب والعلاج	رفعت محمد طاحون	صفر1422هـ/مايو2001م	289
51	الطب الشعبي حقائق وخرافات	د. حسام الدين أبو السعود	ربيع الأول1422هـ/يونيو2001م	290
52	العربية لغة الوحي .. والوحدة	محمد عبدالشافي القوصي	ربيع الآخر1422هـ/يوليو2001م	291
53	حقيقة النوم وقفات وتأملات	يوسف محمد أبو عود	جمادى الأولى1422هـ/أغسطس2001م	292
54	دور المدرسة في تربية النشء وبناء المجتمع	د. علي بن مرشد المرشد	جمادى الآخرة1422هـ/سبتمبر2001م	293
55	مشكلات طفلك الصحية في عامه الأول وحلولها	د. محمد مصطفى السمري	رجب1422هـ/أكتوبر2001م	294
56	مفهوم العمل في الإسلام	حسين بن عبدالله بانبيله	شعبان1422هـ/نوفمبر2001م	295
57	الإسلام وأزمة الإنسان المعاصر	د. محمد عبدالمنعم خفاجي	رمضان1422هـ/ديسمبر2001م	296
58	النظم العدلية الثلاثة (وزارة العدل)	أخرجه : عبدالقادر باقي زاده	شوال1422هـ/يناير2002م	297
59	الأديب عبدالكريم الجهيمان عطاء لا ينضب	محمد بن عبدالرزاق القشعمي	ذوالقعدة1422هـ/فبراير2002م	298
60	الشخصية الإسلامية سمات وتحديات	طه محمد كسبه	ذوالحجة1422هـ/مارس2002م	299
61	الشعر والأخلاق في تراث العرب النقدي	د. جعفر حسن الشكرجي	محرم1423هـ/أبريل2002م	300
62	الشورى في النظام الإسلامي ومقارنتها بالنظم الأخرى	الشيخ محمد بن إبراهيم بن جبير	صفر1423هـ/يونيو2002م	301

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
63	من أجل تصحيح صورة الإسلام في الغرب	د. حسن عزوزي	ربيع الأول1423هـ/يونيو2002م	302
64	مقاييس الجمال في تجربة العميان الشعرية	د. عبدالله بن أحمد الفيفي	ربيع الآخر1423هـ/يوليو2002م	303
65	تعليم اللغة الانجليزية في المملكة العربية السعودية	جاسم بن أحمد الجاسم	جمادى الأولى1423هـ/أغسطس2002م	304
66	اصطخاب المفردات كلام يدخل في التخاطب لا الخطب !!	أحمد بن عبدالرحمن العرفج	جمادى الآخرة1423هـ/سبتمبر2002م	305
67	الطب النبوي بين الإبداع الصحي والطب الوقائي	حسين محي الدين سباهي	رجب 1423هـ/أكتوبر2002م	306
68	العلاقة بين الرضا الوظيفي والأداء المهني للصحفيين	د. عبدالعزيز بن علي المقوشي	شعبان 1423هـ/نوفمبر2002م	307
69	من وسائل وأساليب التربية النبوية	د. صالح بن علي أبوعراد	رمضان1423هـ/نوفمبر2002م	308
70	من حلل الشعراء وحيلهم الفنية	حجاب بن يحيى الحازمي	شوال1423هـ/يناير2003م	309
71	الحب بين الأدب والطب	د. غالب خلايلي	ذوالقعدة1423هـ/فبراير2003م	310
72	شبهات وأباطيل حول الطلاق والرد عليها	رفعت محمد مرسي طاحون	ذوالحجة1423هـ/فبراير2003م	311
73	وقفات حول العولمة وتهيئة الموارد البشرية	أ.د.علي بن إبراهيم الحمد النملة	محرم1424هـ/مارس2003م	312
74	الأدب العربي في المملكة في عهد خادم الحرمين الشريفين	د. حسن بن فهد الهويمل	صفر1424هـ/ابريل2003م	313
75	الغذاء ودوره في تنمية الذكاء	د. نبيل سليم علي	ربيع الأول1424هـ/مايو2003م	314
76	الأديب محمد بن أحمد العقيلي لمحات من سيرته	مجاهد باعشن	ربيع الآخر1424هـ/يونيو2003م	315
77	جذور الحملة الإعلامية على الإسلام والسعودية وصراع الهويات	د. فهد العرابي الحارثي	جمادى الأولى1424هـ/يوليو2003م	316
78	أفكار في شعر الإمام الشافعي	عبدالله الجعيثن	جمادى الآخرة1424هـ/ أغسطس2003م	317
79	أهم أحداث المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها عام 1319هـ حتى 1424هـ	مساعد بن عبدالله الجنوبي	رجب1424هـ/سبتمبر2003م	318
80	أبو تراب الظاهري العالم الموسوعة أو سيبويه العصر	علوي طه الصافي	شعبان1424هـ/أكتوبر203م	319
81	وقفات مع الأستاذ عبدالله القرعاوي في ذكرياته	عبدالعزيز بن عبدالله السالم	رمضان1424هـ/نوفمبر2003م	320
82	المنهج العلمي في القران الكريم	محمد فيض الله الغامدي	شوال1424هـ/ديسمبر2003م	321
83	هل ينقرض الدبلوماسيون في حقبة العولمة؟	د. غازي بن عبدالرحمن القصيبي	ذوالقعدة1424هـ/يناير2004م	322

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
84	الحوار بين الثقافات والحضارات ضرورة	إبراهيم نويري	ذوالحجة1424هـ/يناير2004م	323
85	المرأة في الفتوحات الإسلامية	عبدالله بن ناصر الحديب	محرم1425هـ/فيراير2004م	324
86	الأستاذ شيخ النقاد عبدالله عبدالجبار وماذا بعد عنه ؟!	عبدالله بن عبدالرحمن الجفري	صفر1425هـ/أبريل2004م	325
87	حسن صيرفي قراءة في جغرافية إنسان	محمد الدبيسي	ربيع الأول1425هـ/مايو2004م	326
88	العبقرية وأسسها الأربعة	فهد بن عامر الأحمدي	ربيع الآخر1425هـ/يونيو2004م	327
89	الإدارة الإلكترونية وتطبقاتها أنموذج إداري جديد	د. محمد حسن مفتي	جمادى الأولى1425هـ/يوليو2004م	328
90	مواجهة الفقر المشكلة وجوانب المعالجة	أ.د. علي بن إبراهيم النملة	جمادى الآخرة1425هـ/ أغسطس2004م	329
91	مكامن الخلل في العملية التربوية	عبيد بن عبدالله السويهري	رجب1425هـ/سبتمبر2004م	330
92	التجربة المعاصرة للتنظيم الإداري بالمملكة العربية السعودية	حسن بن محمد الشيخ	شعبان1425هـ/أكتوبر2004م	331
93	الوسائل المفيدة للحياة السعيدة	الشيخ عبدالرحمن ناصر السعدي	رمضان1425هـ/نوفمبر2004م	332
94	الإعجاز الطبي في القران والسنة والجديد في علم الطب	د. حسان شمسي باشا	شوال1425هـ/ديسمبر2004م	333
95	أهمية حماية الهواء وطبقة الأوزون من أخطار التلوث	د. محمود درويش	ذوالقعدة1425هـ/يناير2005م	334
96	العمل برؤية إيمانية	علي مدني الخطيب	ذوالحجة1425هـ/فبراير2005م	335
97	منهج الجدل وآداب الحوار في الفكر الإسلامي	أ.د.بركات محمد مراد	محرم1426هـ/فبراير2005م	336
98	الأسبرين حكاية بلا نهاية	د. محيى الدين عمر لبنيه	صفر1426هـ/مارس2005م	337
99	أحمد السباعي رائد الأدب والصحافة المكية	محمد عبدالرزاق القشعمي	ربيع الأول1426هـ/أبريل2005م	338
100	إطلالة على المشهد الثقافي في المملكة العربية السعودية	حسين محمد بافقيه	ربيع آخر1426هـ/مايو2005م	339
101	ذاكرة العراق التاريخية والحضارية	علوي طه الصافي	جمادى الأولى1426هـ/يونيو2005م	340
102	أم القرى خصوصية المكان والعمران	د.م. يحيى حسن وزيري	جمادى الآخرة1426هـ/يوليو2005م	341
103	الحفاظ على البيئة من منظور إسلامي	عبدالعزيز بن سعد الدغيثر	رجب1426هـ/أغسطس2005م	342
104	الدور الأمني للمؤسسات التربوية والثقافية	أ. حجاب بن يحيى الحازمي	شعبان1426هـ/سبتمبر2005م	343

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
105	الضمانات الشرعية لحماية الأسرة في الإسلام	علي مدني رضوان الخطيب	رمضان1426هـ/أكتوبر2005م	344
106	الأدب الوجداني إبداع وفرسان	فوزي خياط	شوال1426هـ/نوفمبر2005م	345
107	الإدارة السوية وحمايتها من الضغوط الحياتية	أ.د. نبيل سليم علي	ذوالقعدة1426هـ/ديسمبر2005م	346
108	الحج :أحكام وأسرار قراءة تأملية في شعائر الحج ومناسكه	سالم بن عبدالله الشهري	ذوالحجة1426هـ/يناير2006م	347
109	جمع الجواهر في الملح والنوادر	د.عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر	محرم1427هـ/فبراير2006م	348
110	مكة المكرمة أهمية الدور والمكان	د.عمر بن يحيى محمد	صفر1427هـ/مارس2006م	349
111	الإبداع والتحديث في فكر سماحة الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد 1329/1402هـ	د. صالح بن عبدالله بن حميد	ربيع الأول1427هـ/أبريل2006م	350
112	الزمان يزور المكان	د.غازي بن عبدالرحمن القصيبي	ربيع الآخر1427هـ/مايو2006م	351
113	رثاء الزوجة في الشعر العربي الحديث	حسني سيد لبيب	جمادى الأولى1427هـ/يونيو2006م	352
114	مشاعر أب في رسائل حرّى	د، إبراهيم بن مبارك الجوير	جمادى الآخرة1427هـ/يوليو2006م	353
115	رؤية في الفساد والجريمة	سليمان بن محمد الجريش	رجب1427هـ/أغسطس2006م	354
116	الحكومة الإلكترونية دراسة للتجربة التقنية المعلوماتية في المملكة العربية السعودية	حسن بن محمد الشيخ	شعبان1427هـ/سبتمبر2006م	355
117	آفاق المناجاة في شعر الدكتور سعد بن عطيه الغامدي	علي بن محمد العمير	رمضان1427هـ/أكتوبر2006م	356
118	الفقه الإسلامي أهميته والعناية بمصادره وأهله	د،عبدالله بن عبدالمحسن التركي	شوال1427هـ/نوفمبر2006م	357
119	المستشرقون بين الوفاء والافتراء	رفعت محمد طاحون	ذوالقعدة1427هـ/ديسمبر2006م	358
120	نحو خطاب لساني نقدي عربي أصيل	فاتح زيوان	ذوالحجة1427هـ/يناير2007م	359
121	المواقع الأثرية والتراث الثقافي بالمملكة العربية السعودية	ناصر بن محمد الحميدي	محرم1428هـ/فبراير2007م	360
122	الطائفية والتفكيك بعد سقوط بغداد	د . عايض الردادي	صفر1428هـ/مارس2007م	361
123	شنين الدموع	د. عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر	ربيع الأول1428هـ/أبريل2007م	362
124	وميض من قبس الإسلام	د. رافدة بنت عمر الحريري	ربيع الآخر1428هـ/مايو2007م	363
125	الثوابت والمتغيرات في المجتمع السعودي	الأمير الدكتور فيصل بن مشعل بن سعود ابن عبدالعزيز آل سعود	جمادى الأولى1428هـ/يونيو2007م	364

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
126	هاملتون جيب وكتابة الاتجاهات الحديثة في الإسلام	زكي بن عبدالله الميلاد	جمادى الآخرة1428هـ/يوليو2007م	365
127	لمحات في التربية الإسلامية	بهاء الدين عبدالله الزهوري	رجب1428هـ/أغسطس2007م	366
128	موقع العقل في ظل التشريع	رغداء محمد زيدان	شعبان1428هـ/سبتمبر2007م	367
129	الإسلام بين العالمية والعولمة	د . خالد احمد حربي	رمضان1428هـ/أكتوبر2007م	368
130	مقدمة في الشعر الياباني	علاء الدين رمضان	شوال1428هـ/نوفمبر2007م	369
131	الترجمة رؤية في الواقع العربي	د. محمد بن عبدالله العبد اللطيف	ذوالقعدة1428هـ/ديسمبر2007م	370
132	من سجن الأسطورة إلى رحم التاريخ	د فاطمة الياس	ذوالحجة1428هـ/يناير2008م	371
133	مفهوم الشعر عند ابن سينا	علي العلوي	محرم1429هـ/يناير2008م	372
134	اغتراب الثقافة الكل عن المجتمع الكيان	د علي بن حمد الخشيبان	صفر1429هـ/فبراير2008م	373
135	الأغذية المعدلة وراثيا مالها وما عليها	د عبدالعزيز بن ابراهيم العثيمين	ربيع الأول1429هـ/مارس2008م	374
136	النحو في عصر العولمة	د. فالح بن شبيب العجمي	ربيع الآخر1429هـ/أبريل2008م	375
137	تقاليد الكرم عند العرب	محمد السموري	جمادى الأولى1429هـ/مايو2008م	376
138	الكنتية خطاب السيرة الذاتية	أحمد علي آل مريع	جمادى الآخرة1429هـ/يونيو2008م	377
139	من تراثنا الحديث في اللغة والفكر والحضارة	عبد الله العلايلي وآخرون	رجب1429هـ/يوليو 2008م	378
140	ثقافة التعليم الالكتروني	د.زكريا يحيى لال	شعبان1429هـ/أغسطس2008م	379
141	الصحافة المطبوعة في عصر الملتيميديا	د. عثمان بن محمود الصيني	رمضان1429هـ/سبتمبر2008م	380
142	التجربة الشعرية الجديدة في السعودية	د. عالي بن سرحان القرشي	شوال1429هـ/اكتوبر2008م	381
143	المصطلح الإيقاعي في التراث الأدبي /القافية نموذجا	فريد محمد أمعضشو	ذوالقعدة1429هـ/نوفمبر2008م	382
144	معركة الشعر المنثور في الصحافة السعودية قبل نصف قرن	محمد بن عبدالرزاق القشعمي	ذوالحجة1429هـ/ديسمبر2008م	383
145	رواد الغناء في الجزيرة العربية من الشفوية إلى التسجيل	أحمد الواصل	محرم 1430هـ/يناير 2009م	384
146	قراءة في الظواهر التمثيلية العربية	سامي عبداللطيف الجمعان	صفر 1430هـ/فبراير 2009م	385

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
147	الأدب في البرازيل رؤية ومختارات	د . رشا احمد إسماعيل	ربيع الأول1430هـ/مارس2009م	386
148	أدب المدونات	شاكر لعيبي	ربيع الآخر1430هـ/أبريل2009م	387
149	الثقافة الأفقية وموت النخبة	د فهد العرابي الحارثي	جمادى الأولى1430هـ/مايو2009م	388
150	رحلة الأدب العربي الحديث إلى الإنجليزية	د.موسى أحمد الحالول	جمادى الآخرة1430هـ/يونيو2009م	389
151	مترجمو ألف ليلة وليلة	سيلفانا الخوري	رجب1430هـ/يوليو 2009م	390
152	رحلة الكتاب في الحضارة الإسلامية	محمد رجب السامرائي	شعبان1430هـ/أغسطس2009م	391
153	النسبية وما بعدها (ألبرت آينشتاين ،ستيفن ،مايكل)	د.عبدالله نعمان الحاج	رمضان1430هـ/سبتمبر2009م	392
154	مذكرات أبي القاسم الشابي	د. نور الدين صمود	شوال1430هـ/اكتوبر2009م	393
155	العولمة والأدب العربي المعاصر	د.أسامة محمد البحيري	ذوالقعدة1430هـ/نوفمبر2009م	394
156	مالك بن نبي في ذاكرة عبدالسلام الهراس	د . محمد البنعيادي	ذوالحجة1430هـ/ديسمبر2009م	395
157	رحلة إلى الحجاز	إبراهيم عبدالقادر المازني	محرم 1431هـ/يناير 2010م	396
158	قصائد أعجبتنا من غازي القصيبي	غازي بن عبدالرحمن القصيبي	صفر 1431هـ/فبراير 2010م	397
159	البيروقراطية وإدارة المعرفة	د عبدالله مسفر الوقداني	ربيع الأول1431هـ/مارس2010م	398
160	النص السردي الأندلسي مداخل لقراءة جديدة	إبراهيم الحجري	ربيع الآخر1431هـ/أبريل2010م	399
161	أوراق منير العجلاني	منير العجلاني	جمادى الأولى1431هـ/مايو2010م	400
162	الألعاب قي النظرية الأدبية	فارغا سلطان ترجمة عثمان الجبالي	جمادى الآخرة1431هـ/يونيو2010م	401
163	عالم الكتابة القصصية للطفل	عبد الباقي يوسف	رجب1431هـ/يوليو 2010م	402
164	أثر المرجعية الفكرية في تحليل الخطاب اللغوي	فاتح زيوان	شعبان1431هـ/أغسطس2010م	403
165	بدر الكبرى المدينة والغزوة	د. محمد عبده يماني	رمضان1431هـ/سبتمبر2010م	404
166	في الفكر الخلدوني	يوسف الحناشي	شوال1431هـ/اكتوبر2010م	405
167	ميغيل آسين بلاثيوس رائد الاستعراب الاسباني المعاصر	محمد عبدالرحمن القاضي	ذوالقعدة1431هـ/نوفمبر2010م	406

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
168	الشعر في المدينة المنورة بين القرنين 12–14هـ	د . عاصم حمدان	ذوالحجة1431هـ/ديسمبر2010م	407
169	الرواية العربية والفنون السمعية البصرية	د . حسن لشكر	محرم 1432هـ/يناير 2011م	408
170	بدايات تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية	محمد عبدالرحمن القشعمي	صفر 1432هـ/فبراير 2011م	409
171	التحيز العربي للنقد الغربي	د.علي حمادي صديقي	ربيع الأول1432هـ/فبراير2011م	410
172	اليد واللسان	عبدالله محمد الغذامي	ربيع الآخر1432هـ/أبريل2011م	411
173	علم الحوار الاسلامي	د خالد أحمد حربي	جمادى الأولى1432هـ/مايو2011م	412
174	الموسوعات الفردية	د علي ابراهيم النملة	جمادى الآخرة1432هـ/يونيو2011م	413
175	تاريخ الهايكو الياباني	ريو يوتسويا ترجمة سعيد بوكرامي	رجب1432هـ/يونيو2011م	414
176	أدب الرحلات النبيلة	محمد منصور	شعبان1432هـ/يونيو2011م	415
177	الحطاب الافتتاحي في القران الكريم	د عبدالملك أشهبون	رمضان1432هـ/أغسطس2011م	416
178	السيرة الذاتية مقاربة الحد والمفهوم	أحمد علي آل مريع	شوال1432هـ/سبتمبر2011م	417
179	الجاحظ في مرآة أبي حيان	ابراهيم صبري راشد	ذوالقعدة1432هـ/أكتوبر2011م	418
180	الإسلام وحقوق الانسان	زكي الميلاد	ذوالحجة1432هـ/نوفمبر2011م	419
181	التراث العلمي العربي وقاماته	صلاح الشهاوي	محرم 1433هـ/ديسمبر 2011م	420
182	حساسية الوائي وذائقة المتلقي	عبدالباقي يوسف	صفر1433هـ/يناير2012م	421
183	وفيات المثقفين 2011	المجلة العربية	ربيع الأول1433هـ/فبراير2012م	422
184	الإسهام الإسلامي في التجديد الفلسفي للقرن 12م	خواكين لومبا فوينتيس	ربيع الآخر1433هـ/مارس2012م	423
185	في ثياب الاعرابي الأصمعي إمام الأنثروبولوجيا العربية	فاضل الربيعي	جمادى الأولى1433هـ/ابريل2012م	424
186	شعر الجن في التراث العربي	د. عبدالله سليم الرشيد	جمادى الآخرة1433هـ/مايو2012م	425
187	رندة الإسلامية أمنع حصون الأندلس الجنوبية	محمد القاضي	رجب1433هـ/يونيو2012م	426
188	مديح الأسئلة الصعبة ألغاز العلم المحيرة	د. عبدالله الحاج	شعبان1433هـ/يوليو2012م	427

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
189	فرق العمل العلمية في الحضارة الاسلامية	د . خالد أحمد الحربي	رمضان1433هـ/أغسطس2012م	428
190	موجز تاريخ الأدب الأمريكي	كارثرين فان سباكرن	شوال1433هـ/سبتمبر2012م	429
191	المشكلات الفلسفية عند ابن حزم والبصري وابن رشد	د. بركات محمد مراد	ذوالقعدة1433هـ/أكتوبر2012م	430
192	السيرة لعبة الكتابة	خالد فؤاد طحطح	ذوالحجة1433هـ/أكتوبر 2012م	431
193	آراء إخوان الصفا وخلان الوفا إعجاب وعجب	د. رشيد الخيون	محرم 1434هـ/ديسمبر 2012م	432
194	كتابات السياب النثرية	د . حسن الغرفي	صفر1434هـ/يناير2013م	433
195	عبقرية محمد صلى الله عليه وسلم	عباس محمود العقاد	ربيع الأول1434هـ/فبراير2013م	434
196	ابن رشد وشوق المعرفة	د . بنسالم حميش	ربيع الآخر1434هـ/مارس2013م	435
197	اللغة هوية ناطقة	د . عبدالله البريدي	جمادى الأولى1434هـ/ابريل2013م	436
198	شعر الموسوسين في العصر العباسي	د.عبدالمجيد الإسداوي	جمادى الآخرة1434هـ/مايو2013م	437
199	الشعر والنثر في التراث البلاغي والنقدي	عبداللطيف الوراري	رجب1434هـ/يونيو2013م	438
200	أثر الكوارث الطبيعية في المجال الاقتصادي بالمغرب	د. عبدالهادي البياض	شعبان1434هـ/يوليو2013م	439
201	الاستشراق بين منحنيين النقد الجذري أو الإدانة	د. علي إبراهيم النملة	رمضان1434هـ/أغسطس2013م	440
202	سجع المنثور لأبي منصور الثعالبي(350-429هـ)	د. أسامة محمد البحيري	شوال1434هـ/سبتمبر2013م	441
203	العشاق الثلاثة	د. زكي مبارك (1892-1952)	ذوالقعدة1434هـ/سبتمبر2013م	442
204	أسس العلوم الحديثة في الحضارة الإسلامية	د . خالد حربي	ذو الحجة1434هـ/أكتوبر2013م	443
205	الفلسفة في فكر ابن تيمية جدل النص والتاريخ	د. أحمد محمد سالم	محرم1435هـ/نوفمبر 2013م	444
206	السينما والجذور	ترجمة خالد أقتعي	صفر1435هـ/ديسمبر2013م	445
207	الموروث الشعبي في السرد العربي	محمد عزيز العرفج	ربيع الأول1435هـ/يناير2014م	446
208	الطب والأدب علائق التاريخ والفن	د. عبدالله سليم الرشيد	ربيع الآخر1435هـ/فبراير2014م	447
209	أبو عمر أحمد بن حربون	د. عبدالله بن علي بن ثقفان	جمادى الأولى1435هـ/مارس2014م	448

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
210	المرجعية والمنهج دراسة نظرية تطبيقية	د. أحمد مرزاق	جمادى الآخرة1435هـ/آبريل2014م	449
211	اللغة الشاعرة	عباس محمود العقاد	رجب1435هـ/مايو2014م	450
212	ظاهرة التداخل الشعري في المصادر العربية	د. عبدالرزاق حويزي	شعبان1435هـ/يونيو2014م	451
213	رمضان ذاكرة الزمان والمكان	محمد رجب السامرائي	رمضان1435هـ/يوليو2014م	452
214	القدس الشريف في الاستشراق اليهودي	د محمد رضوان	شوال1435هـ/أغسطس 2014م	453
215	الإبداع والنبوغ	د محمد فتحي	ذوالقعدة1435هـ/سبتمبر2014م	454
216	الرحلة الى مكة المكرمة والمدينة المنورة (ج1)	أحمد محمود أبوزيد	ذو الحجة1435هـ/أكتوبر2014م	455
217	نصوص النقد الأدبي لدى حماد الراوية	د الحسين زروق	محرم 1436هـ/نوفمبر2014م	456
218	الحسن بن الهيثم ومآثره العلمية	د أحمد فؤاد باشا	صفر 1436هـ/ديسمبر2014م	457
219	النص الرقمي وإبدالات النقل المعرفي	د محمد مريتي	ربيع الأول 1436هـ/يناير2015م	458
220	المناخ والمجتمع	د عبدالهادي البياض	ربيع الآخر 1436هـ/فبراير2015م	459
221	الفنون الأدائية والمستقبل نحو ذاكرة الغناء السعودي	أحمد الواصل	جمادى الأولى 1436هـ/مارس2015م	460
222	الإنسان القروسطي	إبراهيم الحجري	جمادى الأخرة 1436هـ/ابريل2015م	461
223	الاسْتِغْرَاب: المَنْهَجُ فِي فَهْمِنا الْغَرْبِ	د. علي النملة	رجب 1436هـ/ مايو 2015م	462
224	فن الترسل العربي قديما وحديثا	عبدالقادر بنعبدالله /عبدالحميد أسقال	شعبان 1436هـ/يونيو 2015م	463
225	أبو الطيب المتنبي	عباس العقاد	رمضان 1436هـ/ يوليو 2015م	464
226	الخيال وشعريات المتخيل	د.محمد الديهاجي	شوال 1436هـ/ أغسطس 2015م	465
227	فن التأويل	ترجمة: محمد احمد عثمان	ذو القعدة 1436هـ/ سبتمبر 2015م	466
228	الرحلة إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة (ج2)	أحمد أبو زيد	ذو الحجة1436هـ/ أكتوبر 2015م	467
229	نظرات في الشعر العربي	أحمد بن سليمان اللهيب	محرم1437هـ/ نوفمبر 2015م	468
230	عدسة التاريخ	أسامة سليمان الفليّح	صفر 1437 هـ – ديسمبر 2015	469

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
231	مقاربات علمية للمقاصد الشرعية	د. أحمد فؤاد باشا	ربيع الأول 1437 هـ - ديسمبر 2015	470
232	وفيات 2015	هاني الحجي	ربيع الآخر 1437 هـ - يناير 2016	471
233	أحمد مشاري العدواني من الأزهر الشريف إلى ريادة التنوير	حمد عبدالمحسن الحمد	جمادى الأولى 1437 هـ - فبراير 2016	472
234	مساجلات نقدية في الثقافة العربية المعاصرة	محمد القاضي	جمادى الآخرة 1437 هـ - مارس 2016	473
235	الشيخ الرئيس أبوعلي ابن سينا (توثيق ببليوجرافي)	د. أمين سليمان سيدو	رجب 1437 هـ - أبريل 2016	474
236	لغات جنوب الجزيرة العربية	عبدالرزاق القوسي	شعبان 1437 هـ - مايو 2016	475
237	شهر لا مثيل له	علاء الدين حسن	رمضان 1437 هـ - يوليو 2016	476
238	الجذور التاريخية لأدب الأطفال عند العرب	د. محمود إسماعيل آل عمار	شوال 1437 هـ - يوليو 2016	477
239	الترجمة العربية من مدرسة بغداد إلى مدرسة طليطلة	د. حسن بحراوي	ذو القعدة 1437 هـ - أغسطس 2016	478
240	فن كتابة القصة المصورة (comics)	صفية خالد المزيني	ذو الحجة 1437 هـ - سبتمبر 2016	479
241	هكذا تكلم رجاء جارودي	نادية المديوني	محرم 1438 هـ - أكتوبر 2016 م	480
242	مقالات الرافعي المجهولة في اللغة والأدب	وليد عبدالماجد كساب	صفر 1438 هـ - نوفمبر 2016 م	481

منذ فجـر الإسلام انـبرى المسلمون لخدمـة كتابهـم العظيم علـى أحسن ما تكـون الخدمـة، وحتّـم إقبـال الشعـوب باختـلاف ألسنتهـم علـى الدخـول في الإسـلام؛ إيجـاد ترجمـات عديـدة للقـرآن الكـريم، ويعـد هـذا الكتـاب قـراءة متفحصة لبعض مـن الترجمات باعتبارهـا نمـاذج، وسنلحـظ مجموعة من القضايا التي تطرحها ترجمة القرآن الكـريم، وسـوف نتعـرف علـى قـراءة جديـدة لآيات تحريف الكلم الواردة فيه، رغبـة في توضيح أخطـار ترجمة المعاني التوحيدية الـواردة في القرآن الكريم إلى لغات لا تستطيـع التعبير عن هذه المعاني الساميـة؛ لخلو ثقافتها التـي نشأت فيها من تلك المفاهيـم؛ بسبب الثقافة الوثنية المترسخة في أعماق المعتقدات التي تدين بها تلك المجتمعات.